وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجيلالي بونعامة-خميس مليانة

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية-شعبة التاريخ

عمر راسم. نضاله الوطني والقومي

(1884 -1959م)

مذكرة التخرج لنيل شهادة الماستر، تخصص التاريخ الحديث والمعاصر.

إعداد الطالبتين:

سهام بن عباس

حبيبة منصوري

إشراف الأستاذ:

سليم أوفة

السنة الجامعية:1437هـ-1438هـ/2016م-2017م.

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجيلالي بونعامة –خميس مليانة

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية–شعبة التاريخ

عمر راسم. نضاله الوطني والقومي

(1884 –1959م)

مذكرة التخرج لنيل شهادة الماستر، تخصص التاريخ الحديث والمعاصر.

إعداد الطالبتين:

سهام بن عباس

حبيبة منصوري

إشراف الأستاذ:

سليم أوفة

أعضاء لجنة المناقشة:

أ. عبد الرحمان تونسي	رئيسا.
أ. سليم أوفة	مشرفا مقررا.
أ. عبد العزيز وابل	عضوا مناقشا.

السنة الجامعية:1437هـ–1438هـ/2016م–2017م.

إهداء

أحمد الله عزّ وجل وأشكره الذي أنار لي طريق العلم، ومنحني القدرة والصبر، ووفقني في إنجاز هذا العمل المتواضع الذي

أهديه إلى من دفعني لطلب العلم والدفاع عن الفضيلة، إلى والدي الذي مازال يحثني على طلب العلم، وإلى والدتي التي تألمت قبل تألمي، وفرحت قبل فرحي وحلمت دوما في أن أكون في أولى المراتب، وعلمتني وهي لا تقرأ ولا تكتب.

إليك يا أمي الحبيبة.

إلى إخوتي وأخواتي الأعزاء وإلى كل أفراد أسرتي، من صغيرها إلى كبيرها، وإلى الزملاء والأصدقاء الذين عرفتهم خلال فترة دراستي.

إلى أستاذي المشرف سليم أوفة على ما قدمه لي من توجيهات ونصح، وإلى كل الأساتذة الذين لم يبخلوا عليا بالمساعدة وقدموا لي النصائح والتوجيهات خلال مشواري الدراسي.

سهام

إهداء

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، ها أنا اليوم والحمد لله أطوي هذا العمل المتواضع،

أهديه إلى

من ربتني وأعانتني بالصلوات والدعوات والينبوع الذي لا يمل العطاء إلى من حاكت سعادتي بخيوط منسوجة من قلبها إلى أغلى إنسان في هذا الوجود

إلى أمي الحبيبة.

من سعى وشقي لأنعم بالراحة والهناء الذي لم يبخل على بشيء من اجل دفعي إلى طريق النجاح الدي علمني أن أرتقي سلم الحياة بحكمة وصبر أطال الله في عمره إلى أبي العزيز.

إلى من حبهم يجري في عروقي وينهج بذكراهم فؤادي

إلى إخوتي واخواتي.

إلى من علموني حروفا من ذهب وكلمات من درر، من أسمى وأحلى العبارات في العلم،

إلى من صاغون علمهم حروفا ومن فكرهم منارة تنير لي سيرة العلم والنجاح

إلى أساتذتي الكرام.

إلى من سرنا سويا ونحن نشقى الطريق معا، نحو النجاح والإبداع، إلى من تكافلنا يدا بيد ونحن نقطف زهرة تعلمنا

إلى صديقاتي وزميلاتي.

حبيبة

شكر وامتنان

أحمد الله عز وجل كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه عدد خلقه وزينة عرشه ومداد كلماته على إتمامنا لهذا العمل المتواضع.

وسلام على سيد المرسلين سيد الخلق أجمعين محمد عليه أفضل الصلاة والتسليم من باب الاحترام والتقدير والاعتراف بالجميل وأسمى عبارات الامتنان.

نتقدم بخالص الشكر والامتنان للأستاذ المشرف أوفة سليم الذي كان نعم المرشد والموجه وفقه الله وسدد خطاه وبورك بجهوده الطيبة، إلى الأستاذ تونسي الذي لم يبخل علينا بأي جهد، وإلى كل موظفي كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة الجيلالي بونعامة –خميس مليانة– وإلى كل أساتذتنا الكرام.

كما نشكر عمال المكتبة الوطنية بالحامة، قسم ميكروفيلم على مساعدتهم لنا، وعمال مكتبة مليانة، كما لا ننسى عمال دار الشباب بمليانة، وعمال المكتبة الجامعية بالمدية، ومكتبة بلدية الروينة، ومكتبة جليدة وعمال مكتبتنا بجامعة خميس مليانة.

كما نتقدم بالشكر إلى كل من كانت له يد العون في إتمام هذا العمل سواء من قريب أو بعيد سائلين المولى عز وجل أن يجعل ذلك في ميزان حسناتهم.

ثبت المختصرات الواردة في المذكرة.

أ- باللغة العربية:

تر	ترجمة
ج	جزء
د ر ط	دون رقم طبعة
د س ن	دون سنة نشر
ص	صفحة
ط	طبعة
ط خ	طبعة خاصة
ع	العدد
م	ميلادي
مج	مجلد
هـ	هجري
م ق	ملحق

ب: باللغة الفرنسية:

PAGE	P
NUMERAUX	N
OMAR RACIM	O.R

مقدمة

- **التعريف بالموضوع وأهميته.**

عانت الجزائر كثيراً من التحرشات الخارجية ومن الغزاة الذين احتلوها طمعا في استنزاف خيراتها، واستعباد سكانها الأحرار، وبحلول5جويلية1830 حلت القوات الاستعمارية الفرنسية ليبدأ عهد جديد قوامه التقتيل والتجهيل، التشريد والتنصير، وبهذا ظنّ حكام فرنسا في الجزائر بعد أن عملوا استسلام الجزائرلهم نهائيا ورضيت بقدرها، ولم يعد فيها من يفكر في أي مقاومة أو انتفاضة ضد السلطة الفرنسية، غير أنهم لم يتصوروا أن الضمير الجزائري مازال حيا يقظا وقتها، وأن الشعور بحقيقة الوطن مازال يهز نفوس الكثيرين ويدفعهم إلى البحث عن أساليب جديدة للمقاومة والتفكير في الوسائل التي تمكن من خوض المعركة الفاصلة التي تؤدي إلى الخلاص من نكبة الاستعمار.

ساهمت تلك المحاولات ضمن ما كان يسمى في تلك الفترة بالنخبة والتي ظهرت مع نهاية القرن 19م وبداية القرن 20م، شهدت هذه الفترة بروز نهضة ثقافية وسياسية مرتكزة على نوعين من المثقفين بعضهم تكوّن بالمدارس الفرنسية، والبعض الآخر كانت لديه ثقافة عربية حيث لعبت هذه الطبقة دورا إيجابيا في بلورة الوعي الوطني ضمن مقومات الشخصية الجزائرية، وهذا ما يعرف بالنهضة الجزائرية.

إن الدارس، لروادها يجد المعلومات عنها قليلة، ومن العجيب أن تظل كثير من النخب الرائدة في مجال الإصلاح من أبناء هذا الوطن المجيد عبر تاريخه الطويل طي النسيان وهذا راجع إلى ربط أغلب المؤرخين ظهور النهضة ببداية ظهور الأحزاب والجمعيات والنوادي الثقافية، غير أن الجزائر عرفت نهضة فكرية وثقافية شقت طريقها نحو الإصلاح وبذلك بدأت بوادر العمل السياسي تظهر في الجزائر باعتبارها النقطة الفاصلة بين العمل العسكري والعمل السياسي المنظم، حيث غيّر رواد هذه الحركة الإصلاحية طبيعة مقاومتهم من المقاومة العسكرية إلى المقاومة السياسية، فاعتمدوا فيها على أساليب تختلف في طبيعتها وأدواتها عن المقاومة العسكرية، تمثلت في الصحف والمجلات التي اعتبروها منبرا

للمطالبة بحقوقهم وإفشال مخططات الفرنسيين، كما اعتبروها وسيلة لمحاربة الجمود الفكري المتفشي في المجتمع الجزائري وتثقيفه وإخراجه من الجهل المسيطر عليه بالقضاء على البدع والخرافات، ومحاربة مظاهر التواكل والخمول وذلك باهتمامها بالتعليم، واهتمامها بمختلف الأوضاع الداخلية للجزائر.

وهذه الجرائد والمجلات التي كانت حربا على الأفكار الجامدة وعلى الاستعمار وعلى الروح الاتكالية أثرت في الكثير من رواد الحركة الإصلاحية من ذوي النزعة الإسلامية الذين أسهموا في إنعاش الحركة الفكرية عن طريق إصدار صحف وطنية أمثال عمر راسم (1884- 1959م) الذي يعد أحد رجالات الإصلاح الذين حاربوا البدع والخرافات، وقد عاش للعلم والتعليم، كما يعتبر من المتأثرين بالإمام محمد عبده عند زيارته الجزائر سنة 1903م.

- **الإطار الزماني والمكاني للدراسة**:1884-1959م، بمدينة الجزائر.

بداية الدراسة: هذه الفترة التي ولد فيها عمر راسم1884م هي فترة بداية القرن 20م حيث شهد العالم العربي الإسلامي عامة والجزائر خاصة بوادر النهضة العربية الحديثة وتحولات عميقة في مختلف المجالات السياسية، الاجتماعية، الاقتصادية والثقافية، وميلاد حركة صحفية نشطة، كان من روادها بعض المصلحين من بينهم عمر راسم.

نهاية الدراسة: شهدت سنة1959م وفاة المصلح الجزائري عمر راسم، وذلك قبل أن يرى أعلام نصر بلاده تلوح في سماء الجزائر.

- **دوافع اختيار الموضوع:** وقع اختيارنا على هذا الموضوع الموسوم عمر راسم نضاله الوطني والقومي، نتيجة عدة دوافع نذكر منها:

✓ قلة الدراسات التاريخية عن المفكرين والعلماء الجزائريين خاصة أعلام الحركة الإصلاحية مطلع القرن العشرين، وبقائهم في طي النسيان.

- ✓ أهمية دراسة الحركة الإصلاحية في الجزائر، فقد ظهرت منذ البداية بقوة مدهشة ساهمت بشكل كبير في توعية الشباب الجزائري.
- ✓ محاولة التعريف بشخص عمر راسم الذي لعب دورا هاما في مرحلةحرجة من تاريخ الجزائر المستعمرة، وإطلاع الشباب الجزائري على مثقفي وعظماء الجزائر، واعتبارهم النموذج الأمثل للشخصية التاريخية الجزائرية، وأن يكونوا القدوة التي يقتدي بها أبناء الجزائر.
- ✓ محاولة توضيح التقارب والصلة التي تربط الكتاب الجزائريين بإخوانهم العرب خاصة مصر وتونس عن طريق المراسلات الصحفية والتبادل الفكري والثقافي.
- ✓ الإشارة إلى أن الوعي الفكري كان متبلورا في الجزائر منذ وقت مبكر.

- **تحديد إشكالية البحث:**

وما أبرز مرتكزات ووسائل الإصلاح التي اعتمد عليها في خدمة قضايا وطنه والدفاع عنه؟

إلى أي مدى ساهم عمر راسم في نهضة وإصلاح الجزائر الحديثة؟ وهل اكتفى بالدفاع عن قضايا وطنه، أم تجاوزها إلى الدفاع عن القضايا القومية؟ وماهي ظروف وأسباب ولوجه عالم الصحافة؟

- **المناهج المتبعة:**

اعتمدنا في إنجاز هذا البحث على المنهج الوصفي والتحليلي، فالوصفي حاولنا وصف الظروف التي نشأ فيها، أما المنهج التحليلي اعتمدنا عليه في تحليل المقالات الصحفية والدراسات التاريخية التي كتبها ونشرها بجرائده ذو الفقار والحق الوهراني ومجلة الجزائر.

- **الخطة المنتهجة:**

أما الخطة المتبعة لإنجازنا لهذا البحث فقد حاولنا الإحاطة بهذا الموضوع قدر الإمكان، وللإجابة على هذه التساؤلات اعتمدنا في معالجة موضوعنا على مقدمة وأربعة فصول أردفناها بخاتمة وبعض الملاحق.

فبالنسبة **للفصل الأول** والموسوم بعمرراسم والعوامل المؤثرة في تكوين شخصيته باعتباره فصل ممهد للموضوع، استهدفنا من خلاله حصرا للموضوع حيث تطرقنا فيه إلى تتبع مراحل حياته بدءا من مولده ونشأته والعائلة التي ترعرع فيها، ثم تقَصينا مراحل تعليمه وتكوينه، وقد حاولنااستخلاص الدعائم والأوضاع الداخلية للشعب الجزائري في الفترة التي عاشها عمر راسم، فأبرزنا حالة الجور السياسي والبؤس الاجتماعي، والتأزم الاقتصادي والتراجع الثقافي والديني، كل هذا جاء في ظل حكم القانون الفرنسي المتمثل في أن الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا، وقد استخلصنا الروافد والتأثيرات الفكرية الخارجية التي أثرت على شخصيته من بينها زيارة الشيخ محمد عبده للجزائر1903م وفكر شكيب أرسلان، وختمنا فصلنا بنهاية مشوار حياته.

وفي صفحات **الفصل الثاني** المعنون بأعمال ووسائل الإصلاح عند عمر راسم، اشتمل كتاباته الصحفية في الجرائد العربية بالأخص التونسية كجريدة المرشد ومرشد الأمة، ومقالاته في الصحف الجزائرية، مثل جريدة الإصلاح ومجلة الجزائر1908 وجريدة ذو الفقار 1913والحق الوهراني، كما تحدثناعن بداية نشاطاته الفنية وأعماله الفنية ذاكرين اهتمامه بالموسيقى الأندلسية والمسرح.

وخصصنا **الفصل الثالث** للدور الذي لعبه عمر راسم في الدفاع عن قضايا وطنه والجهود التي بذلها خاصة في مجال الدعوة إلى التعليم، كما كانت له مواقف ضد القوانين التي سنتها فرنسا كقانون التجنيد الإجباري وعمل على محاربة البدع والخرافات في أوساط المجتمع الجزائري، وسعى إلى القضاء على مظاهر التواكل بالدعوة إلى التكافل والتعاون.

وقد اشتمل **الفصل الرابع** آخر فصول هذه الدراسة على مواقف عمر راسم من القضايا القومية، منبها إلى الخطر الصهيوني، داعيا إلى الوحدة العربية في إطار الجامعة الإسلامية، كما ألحقنا البحث بخاتمة استخلصنا فيها أهم النتائج من هذه الدراسة ومجموعة من الملاحق التي تخدمه.

- **المادة التوثيقية:**

أما المادة العلمية التي اعتمدناها في إنجاز هذا العمل فهي مقسمة بين الوثائق المصدرية والدراسات الأكاديمية الهامة، مع رجوعنا إلى بعض الدراسات المعاصرة التي عالجت الموضوع معالجة عامة منها الوثائق الأرشيفية كرسالة بعثها عمر راسم إلى أحمد توفيق المدني، ومخطوط بعثه أمين شريف الزهار والتي عثر عليها ضمن أرشيفه، إضافة إلى فقرات من رسالة كتبها عمر راسم في سجن بربروس.

فضلا عن توظيفنا لمجموعة من المصادر الهامة نذكر منها كتاب المناضل أحمد توفيق المدني (حياة كفاح) بجزئيه، وكتاب الجزائر، إضافة إلى فرحات عباس وكتابه (ليل الاستعمار)، وعلي مرّاد وكتابه الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر، كما اعتمدنا على البعض من المقالات والجرائد لعمر راسم في صحيفة ذو الفقار(ع1-ع2-ع3-ع4)، ومجلة الجزائر، وجريدة الحق الوهراني لعمر راسم(ع38-ع40-ع42-ع44) وأيضا كان اعتمادنا على بعض المراجع تمثلت في كتب أبو القاسم سعدالله، تاريخ الجزائر الثقافي(ج1-ج5-ج6-ج7-ج8-ج10)، والحركة الوطنية الجزائرية بجزئيه الأول والثاني، وأبحاث وآراء في تاريخ الجزائر(ج4)، ومحمد ناصر في كتابه المقالة الصحفية الجزائرية(ج1-ج2)، ومحمد صالح الجابري في كتابيه النشاط العلمي والفكري للمهاجريين الجزائريين بتونس وكتاب الأدب الجزائري بتونس، واعتمدنا على مقالات بعض الكتاب من بينهم محمد بسكر (الأديب عمر راسم الصحفي الثائر على عصره) .

ومقال محمد ناصر بمجلة الثقافة في عددها 34 بعنوان (عمر راسم المصلح الثائر) وأيضا استخدمنا كتاب اعمال الملتقى الوطني حول عمر راسم الفنان الخطاط المزخرف المصلح الثائر، كما وظفنا بعض المذكرات والأطروحات الأكاديمية من بينها مذكرة الماجستير للباحث سليم أوفة (الحراك النهضوي في مدينة الجزائر مطلع القرن العشرين) ضف إلى ذلك مذكرة محمد دراوي الجزائر والجامعة الإسلامية (1871-1924).

الصعوبات التي واجهتنا:

لقد واجهتنا العديد من الصعوبات لإتمام هذا البحث من بينها ضيق الوقت، وانعدام المصادر في مكتبتنا الجامعية التي تناولت هذه الشخصية بالإضافة إلى صعوبة الوصول إلى مقالات عمر راسم خاصة التونسية، وصعوبة قراءة المقالات التي تمكنا من الحصول عليها نظرا لعدم وضوح خط كتابتها بسبب قدمها وحالتها السيئة.

والحق أننا لا ندعي أننا استوفينا الموضوع حقه من الدراسة، بقدر ما نتمنى ان نكون قد وفقنا الى حد ما بهذه المساهمة الخاصة بنضال ومسيرة المصلح عمر راسم وإعطائها الوجه اللائق للحقيقة والتاريخ، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

الفصل الأول:

شخصية عمر راسم والعوامل المؤثرة في تكوينه.

1.مولده ونشأته.

2.تعليمه وتكوينه.

3.العوامل المؤثرة في تكوينه.

3-1. الدعائم والأوضاع الداخلية للجزائر.

3-1-1. الأوضاع السياسية.

3-1-2. الأوضاعالاجتماعية والاقتصادية.

3-1-3. الأوضاع الدينية والثقافية.

3-2. الروافد والتأثيرات الفكرية الخارجية.

3-2-1. تجليات زيارة الشيخ عبده إلى الجزائر1903م.

3-2-2. أفكار المصلح شكيب أرسلان.

4.وفاته.

لقد أخمد الاحتلال الفرنسي جذور العلوم والمعارف تحت أنقاض المساجد والكتاتيب والزوايا التي دمرها، فلم تبقى منها سوى جمرات ضئيلة، حافظت على لغة القرآن وعلى الدين، غير أن عواصف الحرب العالمية الأولى نفخت روح الحياة فيها من جديد وانطلق رواد الفكر يحملون النور معهم، وينيرون طريق النهوض واليقظة أمام الأمة المحرومة، من بين هؤلاء الرواد عمر راسم الذي ساهم في إنقاذ بلاده.

1. مولده ونشأته:

1-2. مولده:

ولد عمر بن علي بن سعيد بن محمد البجائي، وابن بوراس باية، يوم الثلاثاء5ربيع الأول 1302هـ/الموافق لـ 03جانفي 1884م، بأحد منازل شارع غيلبان من حي القصبة بمدينة الجزائر[1]، واختلف الباحثون المعاصرون حول أصول هذه الأسرة الفنية فمنهم من أرجعهاإلى قبيلة صنهاجة[2] الأمازيغية، من خلال اسمه عمر راسم الذي يظهر في كتاباته الصحفية وهو ابن منصور الصنهاجي[3]، حسب تعريف الكاتب أبي القاسم سعد الله في

---

[1] سليمة كبير، **من أعلام الجزائر في العصر الحديث عمر راسم الصحفي والفنان العبقري**، ط1، المكتبة الخضراء للطباعة والنشر، الجزائر، 2009، ص14. للمزيد، أنظر: الملحق رقم1، ص98.

[2] ظهرت قبيلة صنهاجة في القرن 4هـ\10م، تقع في قلب المغرب الأوسط (الجزائر) شهدت توسعا كبيرا، كانت عبارة عن إمارة داخل الدولة الفاطمية وظهر فيها المذهب الإسماعيلي الشيعي، للمزيد، أنظر: رضا النية، **صنهاجة المغرب الأوسط من الفتح الإسلامي حتى عودة الفاطميين إلى مصر**، مذكرة لنيل رسالة ماجستير في التاريخ الوسيط، جامعة منتوري، قسنطينة، السنة الجامعية 2005-2006، ص10.

[3] ابن منصور الصنهاجي نسبة إلىالأمير الحمادي المنصور بن الناصر بن علسان، مؤسس مدينة بجاية على عهد الحماديين في عام 1067م، للمزيد، أنظر: محمد ناصر، **الصحف العربية الجزائرية "1947-1954"**، ج1، ط3، دار الغرب الإسلامي، لبنان ،2007، ص282.

كتابه تاريخ الجزائر الثقافي[1]، في حين اعتبرها الكاتب محمد ناصر في كتابه عمر راسم المصلح الثائر،أنها تنحدر من أصل تركي باعتبار أن لقب "راسم" موجود في تركيا[2].

1-2. نشأته:

نشأ السيد عمر راسم في أحضان عائلة فنية متوسطة الحال، تنحدر من القصبة وبها كبر وتعلم، وبمرور الوقت برز على أقرانه و ظهرت عليه علامة النجابة مما لفت أنظار معلميه إليه فعينه الشيخ بوقندورة حزابا[3]بمسجد سفير وعمره اثنا عشرة سنة، حيث تعلم بعض دروس النحو على يد الشيخ محمد بن مصطفى بن الخوجة[4] من سنة 1895م إلى 1915م.

تلقى دروسا في اللغة الفرنسية في مدرسة الشيخ فاتح، لكنه لم يمكث بها إلا سنة واحدة لأنه طرد منها نظرا لتميزه بالتفكير الحر، وعندما رأى راسم أن تكوينه غير كاف فعزم على تثقيف نفسه فانكب على المطالعة باللغة العربية واللغة الفرنسية ليكون شخصيته معتمدا على نفسه[5].

أماتكوينه فكان على يد والده"علي راسم"الذي نقل إليه والى أخيه "محمد" أصول الفنون التقليدية الإسلامية حيث تعلم مبادئ العلوم العربية والإسلامية، كل هذا كان في ورشة

---

(1) أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج5، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص283.

(2) محمد ناصر، **عمر راسم المصلح الثائر**، ط2، وزارة الثقافة، دار لافوميك، الجزائر، 2013، ص18.

(3) وظيفة تجعل صاحبها ملتزما بالمسجد يتقن اللغة العربية ويحفظ القران الكريم، للمزيد، أنظر: عبدالصمد توفيق مزاري **أهمية الإصلاح وعوامله في الجزائر**، أعمال الملتقى الوطني حول عمر راسم الفنان الخطاط المزخرف المصلح الثائر، قصر الثقافةمفدي زكريا، الجزائر،14-15 فيفري2009، ص91.

(4) محمد بن مصطفى بن الخوجة "1865- 1915"ولد بمدينة الجزائر من أصول تركية ونشأ وتعلم بمسقط رأسه وحفظ القرآن، واصل تعليمه على يد شيوخه، تأثر بالفكر المشرقي خاصة الفكر العبدوي، وقضى حياته بين الدروسالمسجدية والكتابات الصحفية، للمزيد، أنظر:إبراهيم عدة،**أعلام الصحافة العربية**، ط2، مكتبة الآداب بالجماهير،القاهرة، 1948، ص138.

(5) محمد الهادي الحسني،"الذكرى الخمسون لوفاة عمر راسم"، **جريدة الشروق اليومي**، ع 7669، الجزائر،11-02-2009،ص2.

العائلة بالقصبة[1]،هذا ما يبين دور عائلته في توجيهه في وقت كانت تعيش فيه الجزائر مخاض النهضة الإصلاحية وفي سنة 1898م بدأ يشتغل في المطبعة الرسمية حيث كانت تطبع جريدة المبشر[2]الناطقة باسم الحكومة الفرنسية، من خلالها احتك راسم بمهنة الصحافة، وكان السيد عمر من المعجبين بفكره الإصلاحي منذصباه ومن الداعين إلى إتباع أفكاره الإصلاحية، لذلك اصدر عدة جرائد سلكت مسلك الإصلاح.

كما اشتهر بخطه العربي الجميل وقدرته على رسم المنمنمات[3]، ويعتبر أول رسام جزائري في العصر الحديث، حيث قام بتأسيس مدرسة أسماها "مدرسة الفنون الزخرفية والمنمنمات الإسلامية"، التي حملت مشعل الإحياء الجزائري الإسلامي[4].

اشتهرت عائلة راسم بالفن والرسم والفنون الجميلة، كالخط والمنمنمات وكان جده سعيد راسم نفسه فنانا، ويذهب جورج مارسي إلى أن الأسرة قد تكون جاءت من المشرق في وقت غير معروف واستقرت أولا في بجاية ثم انتقلت إلى العاصمة، وربما تكون هذه العائلة مثل عائلة ابن خلدون[5].

---

(1) إبراهيم مياسي، "**عمر راسم والصحافة**"، أعمال الملتقى الوطني حول عمر راسم الفنان والخطاط المزخرف والمصلح الثائر، قصر الثقافةمفدي زكريا، الجزائر،14-15 فيفري2009، ص212.

(2) أول صحيفة عربية في المغرب العربي صدرت بالجزائر في 15-09-1847 وثالث جريدة في العالم غير أن مصدرها فرنسي أصدرها الملك فيليب كانت في البداية تصدر مرتين في الشهر في ثلاث صفحات ذات حجم صغير وتطبع حجريا وبداية من 1850، صارت تطبع آليا في حجم كبير، وأصبحت أسبوعية، ثم توقفت عن الصدور نهائيا سنة 1926 للمزيد، أنظر: محمدناصر، **الصحف العربية الجزائرية**، المرجع السابق، ص49.

(3) كانت تسمى في القديم التزاويق، وتقوم على تزيين الكتب والمخطوطات بالرسوم الدقيقة، وقد طورها الفنانون المسلمون حيث ورثوها عن الحضارة الهندية والفارسية، وظهرت المنمنمات لأول مرة في كتاب كليلة ودمنة ثم برع الكثير من المسلمين في هذا الفن وطوروه، للمزيد، أنظر: محمد شريفي، **اللوحات الخطية في الفن الإسلامي**، ط1، دار ابن كثير، بيروت،1999، ص305.

(4) أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص284.

(5) أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج 8، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص429.

كما تعد عائلة راسم من بين العائلات العريقة، التي سعت إلى إبراز التراث التقليدي والانتماءالإسلامي للشعب الجزائري،حيث اهتمت بقضايا الفقر والمحرومين أثناء الاحتلال الفرنسي، غير أن السلطات الفرنسية صادرت ثروتها فاتجه "سعيد راسم"إلى ممارسة التقاليد الحرفية العريقة للعائلة[1]، أما والد عمر"علي راسم" فقد برع في فن النحت والتصوير، في حين برز نشاطه في تزيين العمارة العربية الإسلامية و صناعة الأثاث والمنمنمات، امتلكت هذه العائلة ورشات لتعليم الحرف،حيث تزينت قصور ومباني الكثير من الأثرياء بالأنامل والأشكال[2].

تتكون عائلة راسم من الأب "علي"، والأم "باية"، إضافة إلى أربعة بنات هن: عتيقة وصليحة، ومليكة، وحنيفة والدة الرسام الجزائريعلي خوجة، الذي وافته المنية مع طفلين فقط على ما يذكرهما عمر الذي التحق بالرفيق الأعلى يوم13فيفري1959م، وأخيه محمد المغتال برفقة زوجته في بيتهما بمدينة الجزائرعام1975م في ظروف غامضة[3].

ويعد محمد راسم أكبر من أخيه عمر بعدة سنوات، وقد تخرج من مدرسة العائلة المحافظة واستقى روحها الإسلامية والوطنية، ورغم انه مر بمدرسة الفنون الجميلة الفرنسية فأنه لم يتأثر بما فيها وبقي مع أخيه عمر وفيين لتقاليد العائلة والبلاد، إذ لاحظ عليه الفرنسيون انه أدخل حياة الشرق في فنه، حيث كان يمزج في أعماله الفن الفارسي كما كان يوقع لوحاته بالحروف العربية حتى تلك التي تعرض في أوربا أو تنشر في الكتب المتعلقة بالإسلام وثقافته لمؤلفين أوروبيين[4].

وعائلة راسم ككل العائلات الجزائرية التياختصت في الحرف التقليدية ستكون أكثر من غيرها مهتمة بالتدهور والانحطاط الذي بدا يصيب الفن بعد الاحتلال منذ سنة 1830م ومن

---

(1) عمار عمورة، **الجزائر بوابة التاريخ**، ج2، ط1، دار المعرفة، الجزائر، 2009، ص283.

(2) الجيلالي ضيف، **بناة المجد**، طخ، وزارة الثقافة، الجزائر،2013، ص ص25- 26.

(3) محمد شريفي، المرجع السابق، ص305.

(4) عمار عمورة، المرجع السابق، ص282.

هذا المنظور يمكننا فهم أعمال عمر راسم، حيث كان يستمدها من تقنيات أجداده الخلاقة لتساعده في جعل حضارة القصبة العاصمية حضارة مزدهرة خالدة[1].

2.تعليمه وتكوينه:

عرف راسم بذكائه ومواهبه المتعددة، فقد ادخله والده كتاب بابا عثمان بالعاصمة واستطاع التفوق، ما لفت أنظار معلميه إليه،وقد أتم حفظ القرآن في سن السابعة، ولحفظه الجيد وأدائه الراقي عينه الشيخ المفتي بوقندورةحزابا بمسجد سفير،وهو في الثانية عشر من عمره[2].

بفضل إرادةعمر راسم القوية التي تحلى بها،استطاع أن يكون نفسه أحسن تكوين، على الرغم من أن تعلمه اقتصر على بعض الدروس القليلة التي تلقاها في النحوعلى يد الشيخ محمد بن مصطفى الملقب "المضربة "التي كانت في مسجد السفير[3]وسنة قضاها بالمدرسة الثعالبية[4]،ودروس في اللغة الفرنسية في مدرسة الشيخ فاتح، لذلك عزم على أن يعوض هذا النقص في تكوين شخصيته معتمدا على نفسه، فانكب على المطالعة باللغة العربية والفرنسية،لاسيما وأنه ذاق حلاوة العلوم والأدب والتاريخ وعاصر بداية الصحافة وانتشار مدرسة التجديد الإسلامي وحركة الجامعة الإسلامية.

فبعدما بلغ عمر راسم سن الرابعة عشر وقع حادث "ماكس ريجيس"مع اليهود، ويعتبر هذا الحادث أحد الدوافع التي جعلته يهتم ويتابع الأحداث السياسية في الصحف، ونظرا لرفضه وعدائه الشديد للاستعمار خاصة اليهود الصهاينة في العالم وفي الجزائر على وجه

---

(1) أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، المرجع السابق، ج8، ص431.

(2) محمدناصر **عمر راسم المصلح الثائر**، المرجع السابق، ص18.

(3) محمد شريفي، المرجع السابق، ص305.

(4) مدرسة مزدوجة فرنسية عربية، تأسست في القرن 19، وفي1904أصبحت تهتم بالتعليم في تخريج موظفي الحكومة العسكرية، للمزيد، أنظر: عبد العزيز الثعالبي، **تونس الشهيدة**، تر: سامي الجندي، ط1، دارالقدس، بيروت، 1975، ص38.

الخصوص،كانت مشاركته في الصحف العربية كالمرشد ومرشد الأمة التونسيتين دعا فيهما إلىمحاربة الاستعمار، والمطالبة بحقوق المسلمين الجزائريين[1].

من هنا أدرك عمر راسم أن القطر الجزائري في حاجة إلى صحافة وطنية تدافع عن حقوق الجزائريين وتقاوم النزعةالاستعمارية، فعزم على إصدار جريدة باسم "الإصلاح"لنشر أفكاره وأراءه الإصلاحية، غير أن العجز المادي وقف به دون تنفيذ هذا الغرض النبيل إضافة إلى تدهور الإعلام الوطني في تلك الفترة[2].

سافر عمر راسمإلى المشرق وشاهد التيارات الموالية والرافضة للتبعية العثمانية والنهضة الاستعماريةوكان رائدا في التحذيرمن التغلغل الصهيوني، فقد كان من المعجبين بحركة الأمير خالد، كما خاب أمله في بعض الرموز الوطنية التي كانت تطفوا ثم أغرقها الاستعمار بأدواته المعهودة، وكان غرض راسم من هذه الرحلة هو الاحتكاك ببعض الشخصيات الأدبية والعلمية والسياسية[3].

كان راسم بارعا في الفن فقد تعلمه بفطرته على يد والده وعمه حتى غدا أستاذا في الرسم والخط، واستطاع تأسيس مدرسة الفنون الخاصة به، أطلق عليها اسم مدرسة "الفنون الزخرفية والمنمنمات الإسلامية".[4].

يمكننا القول أن راسم كان عميدا للمدرسة في فن التهذيب والخط، وكذلك المنمنمات، وكان نشطا في هذا الميدان منذ 1937م، وشارك في اتحاد فناني شمال إفريقيا، وكان يعرض أعماله في صالونات خاصة، ثم تفرغ إلى القرآن الكريم على الخصوص[5].

---

[1] الجيلالي ضيف، المرجع السابق، ص28.

[2] محمد ناصر، **عمر راسم المصلح الثائر**، المرجع السابق، ص19.

[3] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، المرجع السابق، ج5، ص284.

[4] محمد ناصر، **الصحف العربية الجزائرية**، المرجع السابق، ص9.

[5] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي"1830 -1954"**، ج10، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص405.

3.العوامل المؤثرة في تكوين شخصيته :

3-1. الدعائم والأوضاع الداخلية للجزائر:

3-1-1. الأوضاع السياسية:

قامت فرنسا بعد توقيع الجزائر على معاهدة الاستسلام 5جويلية 1830م بسيطرة على ممتلكات الأهالي وأكدت وجودها في الجزائر،هذا ما أدى إلى تحول الحكم من عسكريإلى حكم مدني سنة1870م[1]،اعتمدت الإدارة الفرنسية على مجموعة من القوانين التعسفية لتدمير كيان الشعب الجزائري، وطمس معالم شخصيته، ومقوماته العربية الإسلامية، ومنها قامت بإصدار قانون الأهالي[2]، الذي لا يقارن إلا بقانون العنصرية في جنوب إفريقيا.

اعتبارا من صدور قانون19سبتمبر1848م[3]، اعتبرت الجزائر جزء لا يتجزأ من الممتلكات الفرنسية الذي منح الحكم الذاتي للمستوطنين ليستقلوا بميزانية الجزائرعن الميزانية العامة لفرنسا، فبسطوا سيطرتهم على كل السلطات المالية والاجتماعية الخاصة بالجزائر وتحكموا في الأهالي[4].

---

[1] محمد قنانش، **الحركة الاستقلالية في الجزائر بين الحربين"1919-1939"**، ط1،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص ص25-26.

[2] طبق هذا القانون في الجزائر في 28جوان1881، بعدما كان فكرة في1871، من طرف الأميرال دي قايدونتضمن قوانين ردعية اضطهدت الجزائريين وحرمتهم من ابسط حقوقهم، للمزيد، أنظر: مزهورة حسين لحاج، **السياسة الأهلية للولايةالعامة للجزائر"1871-1900"**،مذكرة لنيل رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: ناصر الدين سعيد وني، جامعة الجزائر 2، السنة الجامعية" 2005-2006"، ص 171.

[3] شارل أندري جوليان، **تاريخ الجزائر المعاصر للغزو وبدايات الاستعمار"1827-1871"**، تر:جمال الفاطمي، ط1، دار الأمة، الجزائر، 2008، ص 616.

[4] عبد القادر خليفي، **أحمد توفيق المدني ودوره في الحياة السياسية والثقافية بتونس والجزائر"1899-1983"**، مذكرة لنيل رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف:عبد الكريم بو صفصاف، جامعة منتوري، قسنطينة، السنة الجامعية" 2006 -2007"، ص8.

كل هذه القوانين كانت تهدف إلى تحويل المجتمع الجزائري إلى قطيع مستعبد أفقدته كرامته وشخصيته في بلده[1]، ودمرت فيه روح الإنسان والإنسانية، كما سعت إلى تفقيره وتهجيره من أرضه، مستخدمة أساليب القهر والتجهيل، ونشر الرذائل والانحلال والفرقة والخلاف فيأوساط المجتمع الجزائري، زيادة على هذا قامت بإصدار قانون الجنسية "سيناتيس كونسلت"1865م[2]،وصولا لقانون كريميو1870م.

ووسط كل هذا تشكلت فئة من الشباب واعية للخطر الاستعماري، ونمت فيهم روح الرفض والمقاومة للمشروع الاستعماري[3]، ومن بين هؤلاء الشباب نجد عمر راسم وهو ضحية من ضحايا القهر الاستعماري، وكان يعتبر من الرعيل الأول في الإصلاح ومن الذين نكبوا على يد الاستعمار الفرنسي نكبة سوداء أثرت على ما تبقى من حياته[4].

كما عاصر بوادر قيام الحركة الوطنية والأفكار الإصلاحية بداية من القرن العشرين فتأثر بالأفكار الإصلاحية القادمة من المشرقوالتي كانت تسعى لتغيير أساليب الإدارة الاستعمارية[5].

---

(1) يحي بوعزيز،**سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية"1830-1954"**، ط خ،دار الغرب الإسلامي، الجزائر، 2009، ص 95.

(2) أصدرته فرنسا في 1863وضعه الجنرال الأركان، هدفه تفكيك أراضي الشمال الجزائرية، للمزيد، أنظر:مصطفى الأشرف،**الجزائر الأمة والمجتمع**، تر: حنفي بن عيسى، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007، ص 20.

(3) سليم أوفة،**الحراك النهضوي في مدينة الجزائر مطلع القرن العشرين"1900-1914"**، مذكرة لنيل رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: سعيدي مزيان، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، الجزائر، 2013-2014، ص25.

(4) أبو القاسم سعد الله،**الحركة الوطنية الجزائرية "1900-1930"**،ج2، ط4، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1992، ص، ص102-106.

(5) بسام العسلي،**عبد الحميد بن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية**، ط2، دار النفائس، لبنان، 1983، ص82.

فاتخذ منالصحافة والجمعيات والنوادي مثل الجمعية التوفيقية[1]،والجمعية الرشيدية[2]، سبيلا للوصول إلى حث أبناء وطنه للدفاع عن حقوقهم المغتصبة.

من هذاالمنظور نتوصل إلى فكرة واحدة لا تتغير في ذهن راسم هي الدفاع عن الأصالة العربية الإسلامية، ومهاجمة كل من يحاول تشويهها،زد على ذلك اعتزازه بالماضي العريق الذي يعتبر كل المعارف الإنسانية علما وأدبا وفنا[3]، كما ساهم في توسيع دائرة النشاط بأفكاره وآرائه عن طريق الصحافة التي اعتبرها منطلقا متينا للاندفاع نحو بلورة هذا النشاط الوطني بأساليب جديدة أكثر ظهورا وأشد شراسة على الاستعمار الفرنسي[4].

3-1-2. الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية.

أثناء تواجد الاستعمار الفرنسي كان الفلاح الجزائري يأخذ بأسباب المدنية التقنية التي لا ينكر فضلها فهو يستعمل كجاره المعمر الوسائل العصرية لاستغلال الأراضي واستثمارها أما حينما يجتمع الميدان الاجتماعي والأخلاقي فإن الجزائريين الأغنياء منهم والفقراء يبقون متمسكين كل التمسك بحضارة أجدادهم ولغتهم وتقاليدهمتراهم دائما يحنون إلى ماضيهم المجيد ومواجهة المستعمر المغتصب من أجل المحافظة على كرامتهم وعزتهم معتزين بانتمائهم إلى طائفة المغلوبين[5].

---

(1) تأسست سنة 1908، ثم أعادت النخبة تنظيمها سنة1911، وكان رئيسها الدكتور ابن تامي ثم الدكتور ابن التهامي ونائبه محمد صالح، هدفهاالتوفيق بين الفرنسيين والجزائريين، للمزيد، أنظر:عبد الرحمان الجيلالي، **محمد بنأبي شنب**، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص32.

(2) تأسست سنة 1894، برز نشاطها في مساهمتها في النهضة الجزائرية، كان تأسيسها من قبل شبان جزائريون من خريجي المدارس الفرنسية من بين أعضائها الدكتور ابن التهامي، للمزيد، أنظر: عبد الرحمن الجيلالي، نفسه، ص33.

(3) محمد ناصر، **عمر راسم المصلح الثائر**، المرجع السابق، ص35.

(4) محمد صالح الجابري،**النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس"1900-1962"**، ط2، دار الحكمة، الجزائر، 2007، ص214.

(5) فرحات عباس، **ليل الاستعمار**، تر:أبو بكر رحال، ط1، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2005، ص34.

نظرا لسياسة فرنسا القائمة في الجزائر على مصادرة أراضي أهالي الجزائريين وتشجيع هجرة الأوربيين إلى الجزائر، وهذا ما نتج عنه انقسام المجتمع الجزائري إلى فئتين هما فئة الأهالي، وفئة المستوطنين، مما انعكس سلبا على الوضع المعيشي للجزائريين في إطار السياسة الاستعمارية، إذ سعت إلى تفقير وتشريد الأهالي ما أدى إلى انتشار الإفلاس نتيجة البطالة، وانتشار الفقر والجهل بعد تدمير المراكز الثقافية وتحول الجزائريين إلى فئة مشردة[1]، كما حرموا من مناصب الشغل أما الذي حالفهم الحظ واستطاعوا الحصول على وضيفة استخدموا كخماسين فيأراضي المعمرين الإقطاعيين حيث كانوا يشتغلون لساعات طويلة مقابل أجر منخفض.

وبسبب هذه السياسة المتسلطة على الفلاحينفي الريف اضطروا إلى الهجرة الجماعية نحو المدن، خلال مطلع القرن العشرين وهناك تعرضوا إلى أبشع مظاهر التمييز العنصري من طرف الأوروبيين وحرموا من مزاولة أي نشاط[2]، وبهذا فقد أصبح الشعب الجزائري يعاني من سوء المعيشة من جميع النواحي مقارنة بالمستعمر الفرنسي، ومما زاد في تردي الوضع الجزائري من الناحية الاجتماعية هو إبعاد الجزائريين عن الوظائف الإدارية[3].

مما لاشك فيه أن المشاكل التي تعرضت لها فرنسا خلال الثلاثينات المتمثلة في عدم الاستقرار والأزمة المالية الخانقة وانهيار السوق المالية وانخفاض سعرالفرنك الفرنسي[4]هذا ما دفعها بتوجيه أنظارها إلى الجزائر نظرا لانتعاشاقتصاد الجزائر في تلك الفترة، وما تملكه من ثروات وخيرات خاصة أن أراضيها قبل الاحتلال الفرنسي كانت ملكا مشاعا للأعراش حيث كانت تستثمرها جماعيا لتحقيق الاكتفاء الذاتي وتصدير الفائض من الإنتاج إلى

---

(1) عبد القادر خليفي، المرجع السابق، ص 38.

(2) عمار عمورة، المرجع السابق، ص ص331- 332.

(3) رابح تركي،**التعليم القومي والشخصية الجزائرية"1931-1956"**،ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر، ص92.

(4) أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية**،ج1، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998،ص15.

المشرق وإفريقيا السمراء و جنوب أوروبا خاصة، وعندما أصدرت السلطات الاستعمارية جملة من المراسيم والقرارات، أباحت اغتصاب تلك الأراضي ومصادرتها بسبب مشاركة أصحابها في المقاومات الشعبية وسلمتها مجانا للمعمرين[1].

هكذا تدهورت الأحوال الاقتصادية في الجزائربانتقال الاقتصاد الجزائري إلى الفرنسييننفقد استولى المعمرون على الطرق والسكك الحديديةوأحسن الأراضي كانت من نصيب المعمرين مما أدى إلى انتعاشاقتصادهم على حساب الجزائريين الذي زاد من تفاقم معاناتهم ولم يتركوا لهم سوى الأراضي الجبلية [2].

غير أن المعمرون لم يكتفوا بهذه السياسة بل ربطوا اقتصادهم بالاقتصاد الجزائري عن طريق رؤوس الأموال الضخمة والبنوك والشركات الرأسمالية، هذا باستغلال اليد العاملة الرخيصة وتحويل المحاصيل الزراعية إلى كروم لإنتاج الخمور بعد سلبها من ملاكها الأصليين[3].

من نتائج هذه السيطرة التي طبقتها فرنسا على الأراضي الجزائرية قلة الحيوانات الرعوية مما أدى إلى نقص التغذية للجزائريين بالإضافة إلى تفكك النشاط الصناعي وكان هدف الاستعمار هو نهب خيرات البلاد للتحسين من مستواه المعيشي[4].

لم تكتفي فرنسا بسيطرتها على الزراعة والصناعة الجزائرية بل عملت على إثقال كاهل الأهالي بالضرائب التي فرضتها عليها سواء عمال القطاع الزراعي أو الصناعيالمتمثل في

---

(1) محمد العربي الزبيري، **تاريخ الجزائر المعاصر**، ج1،ط1، اتحاد الكتاب العربي، بيروت، 1999، ص17.

(2) فرحات عباس، المصدر السابق، ص85.

(3) رابح لونيسي، **التيارات الفكرية في الجزائر المعاصرة بين اتفاقواختلاف" 1920-1954"**، كوكب العلوم، الجزائر، 2009، ص15.

(4) عبد المجيد بن عدة، **الخطاب النهضوي في الجزائر" 1925-1954"**، مذكرة لنيل رسالة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: ناصر الدين سعيد وني، جامعة الجزائر، السنة الجامعية" 2004-2005"، ص36.

نمط الإنتاج الريفي الذي ميزه الطابع الفلاحي والرعي التقليديين ومصادرة العقارات الزراعية[1].

أدت هذه الإجراءات التعسفية إلى انحطاط الحياة الاقتصادية وتأزمها في المجتمع الجزائري خاصة سنة "1865- 1868"، مما نتج عنها المجاعة نتيجة سياسة الأرض المحروقة والجفافوإتلاف المحاصيل الزراعية وانتشار الأوبئة والأمراض[2].

بالرغم من كل هذه العمليات القمعية من قهر وإرهاب ونهب وسلب في حق الشعب الجزائري من قبل فرنسا، فإنها لم تستطع خنق أو قتل ضميره الوطني بل ساهمت في تقويته، وردا على سياسة فرنسا ظهرت العديد من المطبوعات والمقالات التي تطالب بترك الجزائر لأبنائها، عملت على فضح جرائم المستعمرين في أراضي الجزائريين[3].

3-1-3. الاوضاع الدينية والثقافية.

جاء في معاهدة الاستسلام 5جويلية 1830م، التي حررها قائد الحملة الفرنسية دوبورمون ووقعها الدايحسين، بأن السلطات الفرنسية ستحترم الأملاك والنساء والديانة لكن الفرنسيين خرقوا هذه المعاهدة باستيلائهم على أماكن العبادة وتحويلها إلى كنائس وثكنات،كما استولوا على الأوقاف الإسلامية واعتبروها ملكا لهمولاحقوا العلماء ورجال الدين، فأدى ذلك إلى هجرة العديد منهم، كما قاموا بنبش القبور لاستخراج الأجر والأحجار للبناء،كماقال الجنرال DELAMORICIOR أنهم اتخذوا من المدارس مخازن وثكنات وإسطبلات واستحوذوا على أملاك المدارس و المساجد[4].

---

[1] شارل روبير أجيرون، **الجزائريون المسلمون وفرنسا"1871 -1919"**، تر: حاج مسعود وبكلي، ج2، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007، ص305.

[2] عمار عمورة، المرجع السابق، ص 253.

[3] محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص25.

[4] خديجة بقطاش، **الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر"1830-1871"**، د ر ط، منشورات دحلب، الجزائر، 2007، ص، ص 16-20.

وكنتيجة لهذه السياسة الاستعمارية هدمت معظم المساجد وسمحت للمسلمين بإقامة شعائرهم في البقية منها ولكن وراء إمام يختاره المستعمر لخصائص ومؤهلات هم أدرى بها، كما أصبحت الأحكام الجنائية متعلقة بالجزائريين من اختصاص المحاكم الفرنسية وسعت إلى دراسة الشريعة الإسلامية لخدمت مصالحهم الاستعمارية[1]، ومن الوسائل التي اعتمد عليها المستعمر في التخريب، هي التشكيك في صحة الدين الإسلامي مما يفتريه من أكاذيب وشبهات حول القران الكريم والرسول محمد "صلى الله عليه وسلم"، في أوساط الشباب المتعلمين في مدارس الفرنسيين بالإضافة إلى نشر الحضارة الغربية لتحطيم أخلاق الجزائريين، ومن هذه السياسة التعسفية كان لابد للمصلحين الجزائريين أمثال عمر راسم الدفاع عن مقومات الأمة الجزائرية عن طريق الكتابة الصحفية التي اعتبرها الطليعة اليقظة التي بواسطتها يقضي على المخطط الاستعماري، فكانت المقالة الصحفية من أمضى الأسلحة التي قاومت حملت التخريب عندما راح يدعو الجزائريين إلى التشبث بمقاوماتهم العربية الإسلامية[2].

من هنا نجد عمر راسم يحارب نزعات الدروشة، ومظاهر التواكل والخمول التي عششت في زاويا بعض الطرق المنحرفة وباتت وباءاً في معظم نواحي القطر الجزائري، فقد كان يردد جملته الشهيرة "الأحذية أولا ثم الصلوات بعد ذلك"، فهو بذلك يحث الشعب الجزائري على التمسك بدينهم تمسكا حقيقيا وفهمه فهما نقيا، وخاليا من الخرافات والأوهام[3].

مما لاشك فيه أن الحرب الاستعمارية التي شنتها فرنسا على الجزائر قد تركت انعكاسا خطيرا ونتائجا سلبية على الميدان الثقافي والتعليمي اللذان شهدا ازدهارا في فترة ما قبل

---

[1] حميد قريتلي، **البعد الديني في السياسة الفرنسية في الجزائر"1830-1907"**، مذكرة لنيل رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، الإشراف: غالي الغربي، جامعة الجزائر2، بوزريعة، 2009-2010، ص35.

[2] محمد ناصر، **المقالة الصحفية الجزائرية، نشأتها، تطورها، أعلامهامن"1903 إلى 1931"**، ج 1، ط 2، عاصمة الثقافة العربية، الجزائر، 2007، ص ص 69 -70.

[3] محمدناصر، **عمر راسم المصلح الثائر**، المرجع السابق، ص، ص27-40.

الاحتلال[1]، لذلك أظهر الأوروبيون عداوتهم للمدارس الجزائرية بدعوى أنها تشكل خطر عليهم، وإن المساهمين في الثورة الشعبية سنة1871م كانوا من المتعلمين فأعطت السلطات الاستعمارية اهتماما لهذا الموضوع أكثر من ذي قبل[2].

تركزت سياسة فرنسا في الجزائر على محو اللغة العربية وطمس الثقافة العربية الإسلامية لكونهما تشكلان أرضية لانتماء الشعب الجزائري وسيطرتها على الأجهزة الإدارية ومؤسسات التعليم ووسائل الإعلام، وقد اتبع الفرنسيون أسلوبا متدرجا انطلاقا من القضاء على المؤسسات الثقافية كالمدارس والمعاهد والزوايا والكتاتيب وتحويلها إلى كنائس وثكنات وإسطبلات ومستوصفات أبرزها مسجد كتشاوة الشهير الذي تم تحويله إلى كاتدرائية كما أتلفت الكتب والمخطوطات العربية والمكتبات كمكتبة الأمير عبد القادر[3]، وذلك من أجل القضاء على الهوية الوطنية، وقد نتج عنها تشريد التلاميذ والمعلمين في السنوات الأولى من الاحتلال وفرضالهيمنة على كل من يخدم الثقافة العربية الإسلامية[4].

استخدم عمر راسم في مناشدته لهذه المقاومة كتابات في صحفه، من بينها مجلة الجزائر التي أصدرها في 1908م،كان من أهدافها توعية الشعب الجزائري وتثقيفه واطلاعه على أسرار السياسة الداخلية والخارجية[5] قائلا" كيف يكون المسلم مسلما في بلد خلت منه

---

[1] عبد الكريم بو صفصاف، **الفكر العربي الحديث والمعاصر**، ج 1، ط1، دار الهدى، الجزائر، 1992، ص 127.

[2] جهاد سعدون، **الأوضاع الاجتماعية والثقافية والاقتصادية في الجزائر عشية الاحتلال الفرنسي 1830**، مذكرة لنيل رسالة ماجستير في التاريخ المعاصر، إشراف:الأمير بوغدادة، محمد خيضر، جامعة بسكرة، السنة الجامعية" 2013-2014"، ص ص28- 29.

[3] عبد القادر نصر الدين، ابن عبد القادر محي الدين، ولد في ماي 1807، في قرية اليقطنة في وهران، الجزائر، وكان طالبا في الثانية عشر من عمره وحفظ القران الكريم وأصول الشريعة، للمزيد، أنظر: شارل هنري تشرشل، **حياة الأمير عبد القادر**، تر: أبو القاسم سعد الله، الدار التونسية للنشر، تونس، ص39

[4] ناصر الدين سعيدوني، **الجزائر منطلقات وآفاق مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000، ص73.

[5] عبد الكريم بو صفصاف، المرجع السابق، ص160.

مساجده من الراكعين الساجدين وامتلأت شوارعه باللصوص والفجار والسكيرين..."[1]، وقد دفعت بالجزائريين إلى الهجرة نحو الخارج، وكان لهذه الهجرة أثار ايجابية على الجزائريين بالرغم من الصعوبات التي مرو بها حيث تبلور في أذهانهم بوادر الوعي الوطني والحركة الوطنية والإصلاحية، نتيجة احتكاكهم بالأوروبيين[2].

بعدها انتقلت هذه الحركة الإصلاحية إلى الجزائر وظهرتالصحف والمجلات فكتب لعمر راسم أن يكون من المشاركين في كتابة الصحف التي تطالب كلها بالإصلاح، وتدعوا الشعب الجزائري إلى الثورة على المعمر للخروج من تلك الأوضاع المزرية التي نشأ فيها راسم، ومن بين الصحف التي حملت هذه المهمة نجد جريدة الحق1893[3]، وجريدة ذو الفقار لعمر راسم 1913، وكوكب افريقيا1907[4]، وغيرها من الصحف العربية.

على هذا الأساس ذكر عمر راسم بأن القطر الجزائري في حاجة إلى التعليم من اجل محاربة مظاهر الاندماج، وأعاب على النخبة المتفرنسة انقيادها الكامل للمدنية الأوربية[5] ونتيجة لتضييق فرنسا الخناق على المؤسسات الثقافية، أدى هذا الوضع إلى نشاط المهاجرين الجزائريين واتخذوا مسارا جديدا من خلال بروز الصحافة، والتبادل الثقافي في

---

(1) محمد ناصر،**عمر راسم المصلح الثائر**، المرجع السابق، ص26.

(2) رابح تركي، **الشيخ عبد الحميد ابن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر**، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص ص 31- 32.

(3) صدرت في مدينة عنابة 30-05-1893، باللغة الفرنسية في بادئ الأمر كانت تظهر كل أسبوع مرة، حتى العدد15 ثم بدأت تصدر باللغتين العربية والفرنسية في جانفي 1894، للمزيد، أنظر: محمد ناصر، **عمر راسم المصلح الثائر**، المرجع السابق، ص53.

(4) أول جريدة عربية أسست سنة 1907، واستطاعت الوقوف على قدميها طويلا، أسسها محمود كحول، كانت ناقمة للاستعمار، للمزيد، أنظر: نفسه، ص65.

(5)محمد الطيب العلوي، **مظاهر المقاومة الجزائرية"1830-1954"**، ط2، المؤسسة الوطنية مركزية، الجزائر، 2012، ص 95.

المشرق وتونس[1]وهذا بعد ترخيص من فرنسا فظهرت محاولات عديدة كجريدة المغرب1903م، التي شاركت فيها ثلة من علماء الجزائر منهم عبد القادر المجاوي[2].

3-2. الروافد والتأثيرات الفكرية والخارجية:

3-2-1. تجليات زيارة الشيخ محمد عبده الجزائر1903م:

اكتست زيارة الشيخ محمد عبده للجزائر، أهمية كبيرة في أوساط المثقفين المجددين وقد أقام الشيخ بباريس في سنة 1884، بعد أن طرد من مصر وأسس في تلك المدينة وبمعية من جمال الدين الأفغاني[3]"مجلة العروة الوثقى"الناطقة باسم الجامعة الإسلامية، وقد زار الشيخ تونس سنة1885 لكنه تجاهل الجزائر أنذاك وفي 27اوت 1903[4] وأثناء إعادة الزيارة للشمال الإفريقي كان سن عمر راسم قد تجاوز العشرين سنة[5].

فقد كان عمر راسم عبدويا مخلصا،آمن بدعوة الشيخ محمد عبده دعوة الإيمان كله الذي تركز اهتمامه هذا الأخير بالأوضاع التي يوجد فيها"الطلبة"وأساتذة المدارس الإسلامية، ملاحظا أنهم يتمتعون بتكوين متكامل غير أنهم لا يبذلون جهودا كافية، وعمل في سبيل نشر أفكاره الإصلاحية في الجزائر بحرارة.

---

(1) محمد صالح الجابري، المرجع السابق، ص41.

(2) عبد القادر بن محي الدين، بن عبد الكريمبن عبد الرحمان المجاوي، وهو مصلح جزائري ولد في 1848، درس في القرويين وعين في الجزائر في الجزائر في المدرسة الثعالبية كرس حياته من اجل الإصلاح والتعليم في الجزائر، توفي1914، للمزيد، أنظر: رابح تركي، **الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر**، المرجع السابق، ص 50.

(3) ولد في 1839، بقرية اسعدإحدى القرى بالقرب من أفغانستان، قيل في مجلة العالم الإسلامي أن أصله إيراني، ورغم الاختلاف حول مكان ولادته، فانه لم يكن يتعصب لقوم، أو وطن، فوطنه الإسلام وأهله جميع أبنائه، وتركزت مهمته حول الإصلاح، ويقسم الدكتور قنان في إحدى مقالاته فترات حياته وجهاده إلى ثلاث مراحل، إلى غاية وفاته سنة 1897، للمزيد، أنظر: محمد دراوي، **الجزائر والجامعة الإسلامية"1871-1924"**، مذكرة لنيل رسالة ماجستير في التاريخالمعاصر، إشراف: مولود عويمر، بوزريعة، جامعة الجزائر، السنة الجامعية" 2007-2008"، ص31.

(4) شارل روبير أجيرون، المرجع السابق، ص 511.

(5) أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، المرجع السابق، ج5،ص 286.

كان اجتماع الشيخ عبده أثناء زيارته بأعيان البلدة وبأبرز الشبان الجزائريين من بينهم الأمير خالد الذي تمت دعوته للاجتماعلكنهاعتذر بسبب مرضه فقد عقد محمد عبده جلسة دينية التقى فيها أبرز الأعضاء، من بينهم أعضاء الوفد المغربي، كانت في سيدي أمحمد في حي بالكور(بلوزداد حاليا) حضرها مابين 150إلى200شخص من بينهم عمر راسم[1].

عاصر عمر راسم، الذين فلسفتهم الإصلاحية تسيرعلى نفس منهج الشيخ محمد عبده، من زعماء مصلحين عرب ومشارقه وكان ذلك عن طريق المراسلة بينهم نذكر من بينهم عبد العزيز الثعالبي[2]، بتونس والأمير شكيب أرسلان بجنيف، ومصطفى كمال بمصر، كذلك العديد من المصلحين الجزائريين، منهم عبد الحليم بن سماية[3]، وعمر بن قدور، يظهر تأثير محمد عبده [4]على عمر راسم من خلال تأسيسه جريدة "ذوالفقار"1913م.

وقداعتبر الشيخ مصلحا دينيا لها[5] ويبدوا أنه كان متشبعا بأفكاره إلى درجة الافتتان فقد رسم صورته على غلاف العدد الثالث بقوله"ذو الفقار جريدة عبدوية إصلاحية"[6].

---

[1] شارل روبير أجيرون، المرجع السابق، ص511.

[2] عبد العزيز بن إبراهيم بن عبد الرحمان الثعالبي الجزائري الأصل، ولد في مدينة تونس1874، ودرس في المصداقية وبعدها في جامعة الزيتونة، كان يتميز بالذكاء والاندفاع وغزارة المعرفة، أصدر في 1901 جريدة سماها سبيل الرشاد، وفي 1905 صدر له كتاب بالغة الفرنسية،"الروح الحرة للقران"، كان كثير الرحلات، وعين زعيم تونس بعد الحرب العالمية الأولى، للمزيد، أنظر:عبد العزيز الثعالبي، المصدر السابق، ص5 وما بعدها.

[3] المولود سنة 1866، من أوائل المصلحين الجزائريين، من أسرة تركية عريقة من أزميرالعثمانية، ورث عن جده الكبالي الاستعداد للعلم، حيث ترك له خزانة من الكتب في مختلف المجالات، توفي يوم جانفي1933، عن عمر يناهز 65سنة، ودفن بمقبرة الشيخ عبد الرحمان الثعالبي، للمزيد، انظر:سليم **أوفة**، المرجع السابق، ص 176.

[4] ولد في 1849م بقرية من قرى الريف، وعلمه أباه في الكتاب ثم بعث به إلى الأزهر، ثم إلى الجامع الأحمدي بطنطا، وقد عرف بذكائه وحبه للتعلم، ثم قرر أن يتوجه إلى الزراعة فمنعه أبوه، واستطاع فهم القرآن، وانتقل إلى الأزهر محاولا الإصلاح الاجتماعي، وحاربه في السياسة الحزب الوطني، ومات وترك في نفسه غصة من انه لم ينل ما يريده، للمزيد، أنظر:أحمد أمين،**زعماء الإصلاح في العصر الحديث**، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1952، ص، ص182-185.

[5] محمد ناصر، **عمر راسم المصلح الثائر**، المرجع السابق، ص36.

[6] أبو القاسم سعدالله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، المرجع السابق، ج5، ص 287.

لم يخفي راسم معارضته للشيخ عبده في بعض الآراء السياسية، ويظهر ذلك من خلال ما يتعلق بقضية فلسطين مثلا، ونظرته للاستعمار الإنجليزي في مصر[1].

3-2-2. أفكار المصلح شكيب أرسلان:

كانت الاتصالات بين شكيب أرسلان[2]وبعض الشخصيات الجزائرية عندما كان الجزائريون يأتون إلى المشرق طلبا للعلم وقد تأثر بفكره كثيرا من بين الشخصيات التي تأثرت به نذكر عبد الحميد بن باديس[3]، والطيب العقبي أحد زعماء الإصلاح في الجزائروالشيخ محمد البشير الإبراهيمي[4].

بدأت علاقات أرسلان بالمفكرين السياسيين والأدباء وقد أعجب بالإمام الشيخ محمد عبده، وكان يسمع عنه الكثير في المجالس هنا وهناك كما كانت له علاقة بمصالي الحاج

---

[1] الجيلالي ضيف، المرجع السابق، ص 19.

[2] ولد يوم الاثنين الأول من رمضان عام 1286هـ/الموافق 25كانون الأول 1869، في بلده حارة الأمراء، جنوب بيروت، ويرجع نسبه إلى أرسلان بن مالك الذي سكن في عشيرته الدرزية، في مناطق محددة من جبل لبنان، بالتحديد في منطقة شويفان، ينتسب إلى سلالة النعمان بن المنذر بن ماء السماء الذي كان ملك في الحيرة، للمزيد، أنظر:محمد سالم أحمد عماير، **شكيب أرسلان" 1869-1946"، دراسة** في فكره السياسي، مذكرة لنيل رسالة دكتوراه في التاريخ، إشراف، الدكتور علي محافظة، الجامعة الأردنية، السنة الجامعية" 2000-2001"، ص3.

[3] ولد في مدينة قسنطينة الجزائرية عام 1889، وتربى تربية إسلامية ودرس في جامعة الزيتونة وتأثر بعلمائه ومفكريه، أسس مجموعة من الصحف، كان له الفضل في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين1931، دعي إلى نهضة الجزائر عن طريق بعث الأمة وإصلاحها، وبذلك فقد تبنى فكرة الاستقلال، للمزيد، أنظر: عمار طالبي، **آثارالإمام عبد الحميد ابن باديس**، ج4، مج1، دار اليقظة، بيروت، 1968، ص72.

[4] ولد في 1889، بقرية ريغة الشهيرة، ب "أولاد إبراهيم"وهو رئيس جمعية العلماء المسلمين، وعضوا في المجامع العلمية العربية في القاهرة، ودمشق، وبغداد، تلقى دروسه الأولى من أبيه وعمه، ثم رواية ابن شريف، هاجر إلى المدينة المنورة1911، وفي مطلع الجرب العالمية الثانية، نفاه الفرنسيون إلى أفلوا، واثر الاستقلال عاد إلى الجزائر وهو مريضا إلى أن توفي في 1965، للمزيد، أنظر:عادل نويهض، **معجم أعلام الجزائر**، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، 1996، ص13.

وحركته وكان لأرسلان علاقة بالتحرير بالمغرب العربي وبالخصوص علاقته بزعماء هذه المنطقة ومصلحيها ومن بينهم عمر راسم[1].

توطدت الصلة بين شكيب والأعيان والكتاب الجزائريين أبرزهم أحمد توفيق المدني[2]أما فيما يخص صلته بعمر راسم فقد كانت هناك مراسلات بينهما، مثل الرسالة التي وجهها الزعيم الإسلامي شكيب أرسلان ردا على رسالة راسم يعاقبه فيها عن موقفه في المؤتمر الإسلامي المنعقد في سنة 1931م بالقدس الذي أعاب فيه راسم أنه لم يعالج قضية الخلافة الإسلامية[3].

4- وفاته:

تعرض عمر راسم في آخر حياته نتيجة لسجنه والتعذيب الذي تلقاه لحالة نفسية من الخيبة والاضطراب الذي جعله يفقد الثقة في الناس وينعزل عنهم وتتحول نفسه الودودة إلى شخص سريع الغضب يثور بسرعة ميال إلى الوحدة والحزن واليأس الذي جعله يوقع خطاباته بتواقيع غريبة كاليائس، البائس، الثائر على العصر وأهله عمير راسم[4].

فسر بعض الكتاب هذه الحالة إلى نوع من الإرهاق والوهن الجسمي واليأس من طول الحياة التي عاشها معظمها مفعمة بالأسى والصدمات وليل الاحتلال الطويل أثرت في مواقفه من الإصلاح ونظرته إلى رجالها[5].

---

(1) أبو القاسم سعد الله، **أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر**،ج4، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1996، ص140.

(2) من مواليد 1989، مدينة تونس من عائلة جزائرية، زعيم سياسي قدير، درس بالزيتونة، وشارك في النضال الوطني بتونس، أولا ثم الجزائر، وسجن بسبب ذلك مرارا، وله عدة مؤلفات حول الجزائر، منها"**كتاب الجزائر1931م**، "**المسلمون في صقلية وجنوب إفريقيا1946**، "**هذه الجزائر**"، للمزيد، أنظر: أحمد توفيق المدني، **حياة كفاح**، ج1، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988، ص13.

(3) أحمد توفيق المدني، **كتاب الجزائر**، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1931، ص 90. للمزيد: أنظر، الملحق رقم1، ص96.

(4) الجيلالي ضيف، المرجع السابق، ص79.

(5) محمد ناصر، **عمر راسم المصلح الثائر**، المرجع السابق، ص21.

هذا الرجل الذي قضى جلّ حياته في الدفاع عن ثوابت شخصية الجزائروالجزائريين ومحاربة الظلم والاستعمار، توفي وحيدا شريدا ينهشه المرض في غرفته الخاصة لا زوجة ترعاه ولا ولد يؤنس وحدته[1]، حيث وافته المنية يوم الجمعة 13فيفري1959م عن عمر يناهز75سنة قبل أن يتحقق حلمه في استقلال وطنه الذي طالما استفاضة بقلمه وخطاباته حيث كانت البلاد كلها في ثورة عارمة ضد المحتل وكانت تباشير النصر تلوح في الأفق.

دفن رحمه الله بمقبرة سيدي عبد الرحمان الثعالبي بالعاصمة وشيعت جنازته وسط جمهور كبير من معارفه والمعجبين بفنه ونضاله رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جنانه[2].

نستخلص من صفحات الفصل الأول أن شخصية عمر راسم ساهمت في تكوينها عوامل محلية أصيلة وأخرى خارجية وافدة، وكلها صنعت منه رجلا مصلحا وثائراً على المستعمر الغاشم، وأبناء وطنه المتخاذلين وحتى على قضايا عصره في بناء هذه الشخصية، فالداخلية المتمثلة في الوسط العائلي الذي تربى فيه وغيرها من العوامل، أماالخارجية فساهمت في بناء فكره الإصلاحي وبلورت أفكاره اتجاه وطنه الجزائر، هذا ما حفزه إلى الخوض في غمار الصحافة ومواجهة المستعمر بقلمه.

---

[1] إبراهيم مياسي، **عمر راسم والصحافة**،المرجع السابق، ص273.

[2] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، المرجع السابق، ج5، صص، 288-289.

الفصل الثاني:

أعمال ووسائل الإصلاح عند عمر راسم.

1.الكتابة الصحفية عند عمر راسم.

1-1.مقالاته في الصحف العربية.

1-2.مقالاته في الصحف الجزائرية.

1-2-1. مجلة الجزائر.

1-2-2. جريدة ذوالفقار.

1-2-3. إسهاماته في جريدة الحق الوهراني.

2.عمر راسم ونشاطاته الفنية.

2-1. بدايات عمر راسم الفنية.

2-2. الأعمال الفنية لعمر راسم.

2-3. اهتمامه بالموسيقى الأندلسية.

2-4. اهتمامه بالمسرح.

شهدت الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي في القرن 19م جمودا فكريا فضيعا، حيث تقلصت الثقافة العربية الإسلاميةوانتشر الجهل، وتفشتالأمية في الأوساط الجزائرية، فصارت الجزائر بعيدة عن الحياة الفكرية والحضارية، ممّا أدى إلى انخفاض مستوى المعارف والعلوم في البلادساعد هذا على ظهور الطرفية المنحرفة وسيطرتها على عقول العامة[1].

وهكذا أوشكت الاتصالات الثقافية والحضارية على الانقطاع بين الجزائروالعالم العربي الإسلامي نتيجة العزلة التي فرضتها فرنسا على شمال إفريقياغير أن النزعة الاستقلالية ظلت حية في النفوس المتشوقة للحرية وظل الأمل قائما للخلاص من هذا الداء الخطير[2].

1- الكتابة الصحفية عند عمر راسم.

1-1. مقالاته في الصحف العربية:

اهتمت الصحافة العربية منذ مطلع القرن العشرين اهتماما خاصا بأخبار الجزائروحرصت على إفساح المجال للكتاب الجزائريين كي يجدوا لهم متنفسا على صفحاتها في الظروف التي ضرب فيها الاستعمار طوقا من الرقاب على أصحاب الأقلام الوطنية[3].

هكذا نجد عمر راسم يستغل أول مناسبة للنشر، فيكتب رسالته الشهيرة الجريئة الموجهة إلى رئيس وزراء فرنسا في جريدة التقدم تحت عنوان "رأي حر" ورغم الظروف الاستعمارية التي كانت تعيشها تونس فإن الجريدة لم تحجب عن تلك الوثيقة، ولم تتهيب من محتواها السياسي الفاضح لأساليب الاستعمار والمعارضة لإرادتهوقد مهدت مقالاته لتبادل مستمر

---

(1) رابح فلاحي، **جامعة الزيتونة والحركة الإصلاحية في الجزائر"1908-1954"**، مذكرة لنيل رسالة ماجستير فيالتاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: عبد الكريم بو صفصاف، منتوري، جامعة قسنطينة، السنة الجامعية" 2007-2008"، ص15.

(2) عبد الكريم بو صفصاف، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية"1931-1945"**، د ر ط، دار البعث، قسنطينة،1981، ص62.

(3) رابح فلاحي، المرجع نفسه، ص33.

للكتابات السياسية والأدبية وفتحت المجال أمام الكتاب من كلا البلدين التونسي والجزائري، للتعريف بقضايا البلد الأخر[1] ولقد ازدادت الصلات بين القطرين، نتيجة توافد البعثات الطلابية مع الجامعة الزيتونية منذ سنة1908، ومع الاتصال الذي كان بين الصحفيين الجزائريين بالصحافة التونسية بداية منذ سنة1907[2].

الظاهر أن اهتمام راسم بالحياة السياسية والثقافية هو الذي دفعه إلى أن يجرب الصحافة لأنها وسيلة لنشر الأفكاروتعليم الشعب بدأ في الكتابة بالجرائد التونسية، مثل التقدم ومرشد الأمة والمرشد، وقد اعتبره محمد صالح الجابري أول الكتّاب الجزائريين الذين شاركوا في تحرير الصحف التونسية في أول هذا القرن[3].

مما لا شك فيه أن للصحافة التونسية الشرف والسبق في استقبال هؤلاء المهاجرين بأقلامهم أمثال الصحفي المعروف عمر راسم، وإجمالا فإن جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين ساهمت في مؤازرة الحركة الوطنية الجزائرية، وأولت للقضية الجزائرية اهتماما خاصا[4]، حين كانت مساهمة العمرين" عمر راسم وعمر بن قدور"[5] في النشاط الصحفي

---

[1] محمد صالح الجابري، المرجع السابق، ص 152.

[2] محمد صالح الجابري، **الأدب الجزائري بتونس" 1900-1962**"، ج1، ط1، المكتبة الثقافية المغربية، الجزائر، بيت الحكمة، تونس، 1991، ص8.

[3] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، المرجع السابق،ج5، ص286.

[4] محمد صالح الجابري، **النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس**، المرجع السابق، ص ص145-146.

[5] المصلح والصحفي، ولد في 1886، بمدينة الأربعاء في الجزائر العاصمة وتتلمذ على يد المصلحين الجزائريين الأوائل، كعبد القادر المجاوي وابنسماية، وابن زكري، كما تأثر بالشبيبة المصرية، وبحركة مصطفى كمال، وراسل عدة صحف كاللواء القاهرية والمؤيد المصرية، وفي الجزائر أصدر جريدة الفاروق والصديق، وتوفي في 1932، للمزيد، أنظر: سليم أوفة، المرجع السابق، ص206.

الزاخر في هذه الحقبة، وهذا دليل واضح على ما كانت تحظى به الصحف التونسية من صدى طيب ورواج محمود بين الجمهور[1].

اتخذت العلاقة التي كانت بين الجزائريين والتونسيين طابعا جغرافيا، كما هو الحال بالنسبة للشاعر محمد العيد آل خليفة[2]، والطيب العقبي[3] اللذان فضلا الكتابة في جريدة العصر الجديد[4] التي صدرت في مدينة صفاقس.

كان الدافع الوطني هو السبب الأساسي في جعل بعض الكتاب الجزائريين يساندون الصحف ذات النزعة الوطنية والحزبية الدستورية إظهارا للتضامن وتأييدا للمواقف الوطنية التونسية، وكان من بين الكتاب الجزائريين الشيخ إبراهيم بن الحاج عيسى[5]، الذي تكلم في معظم مقالاته وقصائده ورسائله السياسية عن الوضع في جنوب الجزائر في جريدة المنير[6] ذات الاتجاه الوطني.

---

[1] محمد صالح الجابري، **النشاط العلمي للمهاجرين الجزائريين بتونس**،المرجع السابق، ص 181.

[2] ولد بالعين البيضاء في 1904، هو عميد الشعراء الجزائريين درس بواد سوف ثم بالزيتونة، وعاد الى الجزائر قبل أن يكمل دراسته، عرف بمواقفه الوطنية، وصدر ديوانه سنة 1967، وتوفي في1959، للمزيد، أنظر: محمد صالح الجابري، المرجع نفسه، ص 187.

[3] من مواليد 1889، بسيد ي عقبة، وهو من رجال الإصلاح المرموقين، أصدر جريدة الإصلاح سنة 1927، بتونس ثم بالجزائر، للمزيد، أنظر: نفسه، ص 187.

[4] صدرت في سنة 1920، لصاحبها أحمد الحسين المهري، وتوقفت عن الصدور سنة 1924، ثم عاودت الصدور في سنة 1936، للمزيد، أنظر: نفسه، ص187.

[5] المعروف بابي اليقظان، ولد في 1888، بالقرارة ودرس بالزيتونة، ساهم في تأسيس عدد من الصحف الوطنية الإصلاحية، من بينها "وادي ميزاب" و"النور" كما شارك في تحرير صحف تونسية مختلفة، صدر ديوانه"أبي اليقظان" سنة1933، للمزيد، أنظر: نفسه، ص 187.

[6] صدرت سنة 1907، لصاحبها الشاذلي المورلي، وتعطلت سنة 1912، ثم استأنفت الصدور سنة1920، للمزيد أنظر، نفسه، ص 187.

كان لظهور الصحافة الأوروبية ونشاطها في الجزائر كلسان حال المستعمرين، أثر هام في توجيه الجزائريين إلى الميدان الصحفي، إذ كانت تلك الصحف الأدبية الاستعمارية واسعة الانتشار ففي الفترة"1847-1939"م، صدر ما يزيد عن 150جريدة ما بين دورية ويومية في حين لم يصدر من الصحف العربية إلا 66جريدة[1].

تعود صلة الكتاب الجزائريين بالصحافة المشرقية لاسيما المصرية منها إلى بداية القرن العشرين مع صلة رواد الحركة الإصلاحية بالجزائر أمثال محمد ابن مصطفى الخوجة، وعبد الحليم بن سماية، عبد القادر المجاوي وغيرهم، وذلك عن طريق مجلة "المنار" الصادرة بمصر[2]، لصاحبها محمد رشيد رضا[3].

شهد مجال الصحافة افتتاح طريق الاتصال بين الجزائر والعالم الإسلامي من جديد[4] فكانت الجرائد والمجلات تصل إلى الجزائر من مصر وغيرها عن طريق تونس والحجاز ومن بين هذه الصحف التي ظهرت بذلك الوقت جريدة "المؤيد"1882[5]، للشيخ جمال الدين الأفغاني.

حرصت الصحافة التونسية على إفساح المجال لهم وفتحت صدرها لبعض النخب الجزائرية، لينشروا بعض أعمالهم على صفحاتها بهدف توحيد مسيرة العمل الثوري

---

(1) محمد ناصر، **الصحف العربية الجزائرية**، المرجع السابق، ص7.

(2) جريدة أسبوعية مصرية، أنشأها رشيد رضا في 1897، وتحولت في عامها الثاني إلى شهرية، صدر منها 35 مجلدا، عرفت باتجاهها الإسلامي الديني، استطاعت أن تصل إلى اغلب الأقطار العربية، للمزيد، أنظر:عبد المجيد بن عدة، المرجع السابق، ص68.

(3) عبد الرحمان عواطف، **الصحافة العربية الجزائرية، دراسة تحليلية لصحافة الثورة الجزائرية"1954-1962"**، د ر ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص38.

(4) عبد الكريم بو صفصاف، المرجع السابق، ص 62.

(5) جريدة مصرية أصدرها الشيخ علي يوسف في 1889، وتوقفت عن الصدورفي 1913، وهي جريدة إصلاحية بالدرجة الأولى، للمزيد، أنظر:عبد المجيد بن عدة، المرجع السابق، ص69.

المشتركبحكم أن العدو هو المشترك أي فرنسا[1]، وعلى صفحات الجرائد والمجلات التونسية انطلقت النخبة الجزائرية تصور قضايا الواقع، وتعبر عن تطلعات المجتمع بهدف النهوض بالمجتمع الجزائري وترقيته وإصلاح حاله عقيدة وفكرا وعلما، فمنذ سنة 1907 والكاتبان المصلحان عمر راسم وعمر بن قدور على صلة بالصحافة التونسية إلىأن تعطلت سنة 1911م إثر حوادث الجلاز[2].

فقد كان السيد عمر راسم ينشر رسائله ومقالاته في جريدة "التقدم" طوال سنتي"1907-1908"، و"مرشد الأمة"1909م وفي سنة 1911م كتب بعض المقالات الإخبارية القصيرة لجريدة "المشير"[3]، وقد ترجم مقالاته التي بعث بها إلى جريدة "التقدم"[4] في 26-12-1907 م مقالا بعنوان "رأي حر" وهي في الواقع ليست مقالة و إنما كانت رسالة مفتوحة إلى رئيس الحكومة الفرنسية والحاكم العام بالجزائر، هاجم في هذا المقال أساليب الإدارة الاستعمارية، وقد ترك أثرا كبيرا في الأوساط الجزائرية والعربية وحثهم على المطالبة بحقوقهم المسلوبة منهم[5].

واصل نشر مقالاته في هذه الجريدة حيث نشر مقال أخرسنة1908م، هاجم فيه منح النياشين إلى الجزائريين من يد السلطة الفرنسية مقابل الخدمات والولاء على حساب الشعب

---

[1] محمد صالح الجابري، **النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس**، المرجع السابق، ص 153.

[2] وقعت هذه الحوادث في7 نوفمبر 1911، واستمرت إلى غاية نهاية نوفمبر1911، بسبب انتهاك الإدارة الاستعمارية لمقبرة المسلمين التونسيين، يمكن أن تدخل هذه الحوادث في عداد الانتفاضات الشعبية التي قام بها الشعب التونسي للتخلص من الاستعمار، للمزيد، أنظر: عبد المجيد بن عدة، المرجع السابق، ص105.

[3] صدرت في 1911، صاحبها الطيب بن عيسى، توقفت في 1912، بعدها حولت إلى الوزير في 1920، واختفت 1956، للمزيد، انظر: محمد صالح الجابري، المرجع السابق، ص 186.

[4] جريد تونسية صدرت سنة 1907، لصاحبها البشير الفورتي لأهداف أدبية وتجارية، توقفت على إثر حوادث الجلاز، سنة1911، للمزيد، أنظر: نفسه، ص187.

[5] محمد ناصر، **عمر راسم المصلح الثائر**، المرجع السابق، ص 37.

والمصلحة الوطنية، كما هاجم مساوئ الحضارة الغربية وانتقد الفئة المندمجة لأنهم لو وجوههم شطر المتسلط علينا، واتبعوا سياسة المتفر نسين المتغلبين على الوطن[1]، وقد نشر مقالا أخر في نفس الجريدة وقعه باسم "أبو منصور الصنهاجي" في 30أفريل 1908 حث فيه الشعب على التحلي بالروح الوطنية، ويعتبره هذا المقال من بين مقالاته الكثيرة التي حاول من خلالها توعية الشعب[2].

فضلا عن ذلك فقد نشر مقالات أخرى في جريدة "مرشد الأمة"[3]، واعتبره محمد صالح الجابري أول الكتاب الجزائريين الذين شاركوا في تحرير الصحف التونسية في أوائل هذا القرن، منها مقال بعنوان "اليقظة الجزائرية" التي رد فيها على من كتب في جريدة "المبشر"[4] حول الحركة الفكرية في الجزائر الذي قال "إن أحوال الجزائر تتحسن".

وانطلاقا من مبدأ التعاون والتنسيق الصحفي بين القطرين الجزائري والتونسي كما سبق الذكر، نجد السيد راسم يتوجه بالنصح إلى كل من يصدر جريدة، كما فعل وهو يهنئ الطيب بن عيسى صاحب جريدة "المشير" بمناسبة إصدارها سنة1911م، كتب مقالا قال فيه "أرجوكم نعم الأخ أن تجعل مشرب الجريدة انتقاديا، فلا تغل عن وطنك ودافع عنه بقدر الطاقة ولا تخشى في الله لومه لائم، وكن مع نصر الله يكن معك، وعلى الوطن يعينك الله

---

(1) أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، المرجع السابق،ج5، 286

(2) محمد صالح الجابري، **النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس**، المرجع السابق، ص261.

(3) صدرت سنة1909، كانت أسبوعية، أسسها سليمان الحادوري لأهداف علمية سياسية قضائية، وتوقفت سنة1950، بعدما دامت 41 سنة، للمزيد، أنظر: نفسه، 233.

(4) تعتبر أول صحيفة رسمية عربية تصدر بالجزائر، أسستها فرنسا عندما أدركت وضع قنوات اتصال مع الأهالي عام 1947، للمزيد، أنظر، الزبير سيف الإسلام، **تاريخ الصحافة في الجزائر**، ج4، ط1،دار الشعب، القاهرة، 1981، ص6.

وحب الوطن من الإيمان"، لذلك اعتبر الجابري أول كاتب جزائري يرفع قلمه قدم كل ما بوسعه في الصحف التونسية في بداية القرن20م[1].

1-2: مقالاته في الصحف الجزائرية:

مما لا شك فيه أن تجربة عمر راسم في ميدان الصحافة بدأت منذ سنة 1898معندما اشتغل في جريدة "المبشر" الناطقة باسم الحكومة الفرنسية، وهو لا يزال في مقتبل العمر حيث تركت في نفسه آثارا بليغة، كما كان اهتمامه بالحياة السياسية والثقافية هو الذي دفعه إلى ممارسة مهنة الصحافة[2].

أحس راسم بحاجة القطر الجزائري الأكيدةإلى صحافة وطنية نزيهة لمواجهة النزعة الاستعمارية وتطالب بحقوق المسلمين الجزائريين وتدافع عنهم[3]، وفي نفس الوقت تحارب كل النزعات الانتفاعية التي تفرق بين الجزائريين وفي هذا الصدد يقول"...الصحافة هي ترجمان الأمم، وهي أعظم واسطة يبلغ نفعها مصادر الخدمة العمومية، ووظيفتها اكبر الوظائف في الإسلاملأنها احكم الوسائل وأقوم السبل لتربية الشعوب و ترقية الأمم وهي الباعثة في عقول الأحرار، روح الفضيلة و اليقظة فهي الآلة المؤثرة في النفوس بالترغيب والترهيب والأمر والنهي والحضر والزجر..."[4].

ولا غرابة أن راسم وبعد مشاركته في تحرير الصحف التونسية، عزم على إنشاء جريدة جزائرية باسم الإصلاح يستعين بها لنشر أفكاره الإصلاحية، غير أن أوضاعه المادية وقعت

---

[1] محمد صالح الجابري، **النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس**، المرجع السابق، ص160.

[2] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، المرجع السابق، ج5، ص 284.

[3] محمد ناصر، **عمر راسم المصلح الثائر**، المرجع السابق، ص19.

[4] الزبير سيف الإسلام، المرجع السابق، ص209.

به دون تنفيذ هذا الغرض النبيل بالرغم من المجهودات التي بذلها لكي يجسدها على أرض الواقع والمتمثلة في إصلاح الأوضاع المتدهورة في الجزائر[1].

1-2-1: مجلة الجزائر:

تعد مجلة الجزائر من أولى المحاولات التي بذلتها العناصر الإصلاحية الوطنية المخلصة في ميدان الصحافة، كان صاحبها عمر راسم الشهير بنزعته العبدوية، وروحه الوطنية الثائرة[2]، صدرت في تاريخ أول شوال 1326هـ الموافق ل27اكتوبر م1908، جاء في صفحتها الأولى بأنها ستصدر في أول الشهر ووسطه وذكر أبو القاسم سعد الله[3] بأنها كانت نصف شهرية[4] .

كما يشير الأستاذ محمد ناصر إلى لهجة صاحبها الأستاذ راسم و وطينته الحادة[5]، إذ كان من أهدافها كما جاء في عددها الأول هو توعية الشعب الجزائري وتثقيفه، فقد تمكن من طبع ورقتين فقطسماهما الملحق لجريدة الجزائر، واعتذر فيها عن عدم قدرته المالية لإصدار الجريدة، وبعد صدور الملحق الأول الذي احتوى على مقال افتتاحي لعمر راسم يقدم فيه

---

[1] الجيلالي ضيف، المرجع السابق، ص63.

[2] محمد ناصر، **الصحف العربية الجزائرية"1847-1939"**، المرجع السابق، ص 32.

[3] ولد حوالي عام 1891، في عهد حكم النظام المدني، وقد واكب ميلاده تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على يد عبد الحميد بن باديس، توفي والده في 17 نوفمبر 1957، وقد كان سعد الله في المشرق العربي يتابع دراسته كما توفيت والدته وهو يؤلف كتاب تاريخ الجزائر الثقافي، وقال إنهاابنة الأخضر بن مبارك شقيقة الحفناوي، للمزيد، أنظر: بوعزيزبوضرساية، **رواد المدرسة التاريخية في الجزائر**، ط1، دار الحكمة، الجزائر، 2007، ص 102.

[4] أحمد الخطيب، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر**، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص، ص 73-75.

[5] محمد ناصر، **المقالة الصحفية الجزائرية**، المرجع السابق، ج2، ص 42.

الجريدة ومقالا أخر لطنطاوي الجوهري المعري[1]، عنونه "نهضة الأمة وحياتها" وعدة مقالات عنونها بحوادث محلية "النهضة الشرقية"، "حوادث أمس واليوم"، أما الملحق الثاني الذي صدر في 15نوفمبر 1908، كان في نفس الحجم وفي نفس عدد الصفحات وكان هذان الملحقان يمثلان الجريدة وقد أعلن عمر راسم للقراء قراره لإصدار ملحقين قبل إصدار المجلة مع اعتذاره لهم عن عدم صدورها في موعدها المحدد[2].

كتب راسم عنوان"اعتذار"يقول:"أتقدم اعتذارنا لأصدقائنا الكرام على عدم الوفاء لبروز المجلة في اليوم المعهود، وذلك لعدم وجود اللازم من الحروف الشرقية الجميلة ولطلب الكثير من الأحباب بادرنا بإظهار هذا الملحق وما بعده يعطي مجانا للمشتركين، وموعد المجلة الشهر القادم، وإن شاء الله في حلة بديعة تسر القارئين والناظرين".

في هذا الصدد يقول عمر بن قدور في جريدة الأخبار في العدد13552، الصادرة في15نوفمبر1908م"في هذه الأيام اطلعنا على جريدة تحت عنوان "الجزائر" مديرها الأديب السيد عمر راسم، وأنها جريدة أدبية علمية عظيمة نافعة لمن أراد التعلم وتهذيب نفسه فنشكر فضل منشئيها وندعو لها بالقبول والنجاح و نحث إخواننا الطلبة أن يشتركوا فيها، والله الموفق"[3].

هذه المجلة شعبية حيث اعتبر صاحبها إن أول خدمة عمومية تقدم للمواطنين هي جعل قيمة الاشتراكات عن النسبة، سبع فرنكات في الداخل وتسعة فرنكات في الخارج، وهي قيمة إذا ما قورنت بالاشتراكات في الصفحة الأخرى تعتبر قيمة زهيدة، لاتسمن ولا تغني من

---

[1] مواليد 1870، بمصر، تعلم في الأزهر ثم أصبح يدرس بالمدرسة الابتدائية، بعدها في مدرسة دار العلوم، ألف العديد من الكتب، منها كتاب نهضة الأمة، وكتاب الجواهر في تفسير القران في 26جزء، توفي عام 1940، للمزيد، أنظر:خير الدين الزركلي، **أعلام قاموس التراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب المستعمرين والمستشرقين**، ج3، ط15، دار العلم للملايين، لبنان، ّ2002، ص229.

[2] عبد الرحمان دويب، شعلة أطفأتها أعاصير النسيان، **جريدة الشروق اليومي**، 21أوت2009، ص 2.

[3]محمد ناصر، عمر راسم المصلح الثائر،**الثقافة**، ع 34، الجزائر، 1976، ص 66.

جوع لذلك تعتبر مجلة" الجزائر" أول مجلة وصحيفة شعبية تباع بأسعار واشتراكات في متناول الجميع، وبناء على ذلك طلب صاحبها راجيا من مواطنيه الإقبال عليها والاشتراك فيها حتى نتعاون على خدمة وطننا ونصل إلى المقصود[1].

لقد كانت هذه الجريدة راقية من حيث الأسلوب والإخراج واختيار المواضيع التي نشرتها، غير أنها لم تظهر للوجود، وبعدها راح راسم يشارك بقلمه مع زميله السيد عمربن قدور، في فصول تحرير جريدة "الفاروق"[2]، سنة 1913، لكنه لم يستمر بمشاركته مدة طويلة في هذه الجريدة، نظرا لتخوفه من لهجتها الحادة[3].

1-2-2: جريدة ذو الفقار:

بعد مرور ثمانية أشهر من صدور الفاروق التي شارك فيها عمر راسم إلى جانب الشيخ عمر بن قدور، وعلى نسقها عزم راسم على إصدار جريدة مثلها عنوانها "ذو الفقار"1913، وهو اسم سيف الإمام علي بن أبي طالب و توارى تحت اسم مستعار هو "ابن منصور الصنهاجي"[4]، والملفت للنظر أن هذه الجريدة كانت عجبا في إخراجها فقد كان يقوم بكتابتها بخط يده ويرسم صورها ويطبعها حجريا، كل هذا يفعله بمفرده، وكان الدافع إلى بذل هذه المجهودات هو إصلاح الأوَضاع الاجتماعية المتدهورة[5]

---

(1) عمر راسم، "**رجاء وشكر**"، مجلة الجزائر، م ق1، 1شوال 1326هـ/27اكتوبر1908، ع1، ص4.

(2) جريدة أسبوعية، صدرت في 18فيفري1913، وهي أول جريدة وطنية ترتقي الى مصاف الجرائد العربية المعتبرة، وكانت إسلامية وطنية محضة، اهتمت بقضايا المسلمين وحللت واقعهم المرير، أصدرها عمر بن قدور الجزائري، للمزيد، أنظر: محمد ناصر، **الصحف العربية الجزائرية" 1847 إلى 1939**"، المرجع السابق، ص 36.

(3) إبراهيم مياسي، المرجع السابق، ص 229. للمزيد، أنظر: الملحق رقم4، ص99.

(4) محمد ناصر، **المقالة الصحفية الجزائرية**، المرجع السابق، ج1،ص 44.

(5) أحمد توفيق المدني، **كتاب الجزائر**، المصدر السابق، ص 369. للمزيد، أنظر: الملحق رقم 3، ص99.

غير أن هذه الجريدة لم تتصف بالانتظام، بل كانت تظهر وتختفي حسب الظروف الشخصية لصاحبها، لهذا لم يظهر منها سوى 4 أعداد آخرها كان في 28 ماي 1914م[1] أين صودرت من قبل السلطات الفرنسية بحجة اندلاع الحرب العالمية الأولى[2].

الظاهر أن عمر راسم في هذه الجريدة كان متشبعا بأفكار الشيخ عبده الإصلاحية إلى حد الافتتان حتى جعله مديرها الفني، وقال أنها جريدة إصلاحية عبدوية، وأنها لا تخرج عن الطريق التي خطها رجال الإصلاح المخلصون[3]، كما جعل صورته على غلاف عددها الثالث، التي رسمها بريشته المبدعة.

كما يذكر الأستاذ محمد ناصر أن مقالات هذه الجريدة كانت اجتماعية، دينية، حارة اللهجة تطبيقا لتعريفها، "جريدة عمومية اشتراكية انتقادية..."، لأنها تهاجم الأغنياء الاحتكاريين وتحمل على أنانيتهم وانتفاعهم على حساب شعبهم وتدعواإلى اشتراكية إسلامية مقارنة بينها وبين الاشتراكية العلمية[4].

مما لا شك فيه أن عمر راسم عندما أصدر هذه الجريدة وجد فيها حريته في تحرير مواضيعها، إذ كان يعبر عن مشاعره الجياشة بحرية فازدادت شدة كرهه للاستعمار، لذا نصحه أصدقائه بالتخفيف من شدة لهجته التي عرف بها مقالاته التي نشرها في جريدة الحق الوهراني، التي ظهر فيها طابعه الثوري[5].

---

[1] محمد ناصر، **الصحف العربية الجزائرية**، المرجع السابق، ص 69.

[2] محمد علي دبوز، **نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة**، ج2، ط خ، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007، ص8.

[3] أبو القاسم سعد الله، "عمر راسم بين نخبة عصره"، **جريدة الشروق اليومي**، ع2567، 29فيفري2009، ص3. للمزيد، أنظر: الملحق رقم2، ص98.

[4] محمد ناصر، **المقالة الصحفية الجزائرية**، المرجع السابق، ج2، ص46.

[5] محمد بسكر، **الأديب عمر راسم الصحفي الثائر على عصره**، جريدة البصائر، ع 846، الجزائر، 26فيفري2017، ص9.

استجابة لأصدقائه وتوقي شر المسؤولية جعل الجريدة باسم عالمين جليلين احدهما سياسي يدعى هنري روشفه[1]المعروف بنزعته الثورية، والأخر مسلم وهو الإمام محمد عبده الذي عرف بمذهبه الإصلاحي وكلا المذهبين لا يرتضيان بالاستعمار الفرنسي[2].

يذكر الشيخ راسم أن الهدف من إنشاء هذه الجريدة هو القضاء على الفساد الأخلاقي الذي انتشر في المجتمع الجزائري وإصلاحه على الطريقة العبدوية، ويتضح ذلك جليا من خلال الصور التي رسمها على صفحات جريدته بأنامله حيث كانت تحمل معاني ترمز إلى أهدافها الإصلاحية، فمثلا نجد في الصفحة الأولى من العدد الأول رسم رجل مصري الهيأة والزي على الأغلب كان يشير إلى الإمام "عبده" يحمل سيفا وتحت رجليه رأس إنسان ذميم الخلقة[3]وكتب تحت الرسم"ذو الفقار بعثت لأقتل النفاق والحسدوالكبر والشرك من قلوبهم... وأبث فيهم الصدق والتسامح والتواضع والإيمان الخالص وحب الخير لبعضهم والتعاون...".

كما نجد في العدد الثالث رسما يجسد فارسا عربيا يقف على باب مدينة الجزائر والشمس مشرقة مكتوب عليها الإصلاح، وهذا يدل على أنه كانت تحارب الفساد الأخلاقي والاجتماعي[4]، وفي افتتاحية هذا العدد كتب مقالة بعنوان "الإسلام والمسلمون"، يتساءل

---

[1] ولد سنة 1831، صحفي وسياسي فرنسي، من المناهضين لسياسة جول فيري الاستعمارية، عرف بنزعته الإنسانية، توفي سنة 1885، للمزيد، أنظر:محمد ناصر، عمر راسم المصلح الثائر،**الثقافة**، ع 19، فيفري1979، ص 66.

[2] محمد ناصر، **عمر راسم المصلح الثائر**، المرجع السابق، ص 20.

[3] عبد المجيد بن عدة، **مظاهر الإصلاح الديني والاجتماعي والتربوي في الجزائر من خلال جهود الرواد المصلحين"1900-1925"**،مذكرة لنيل رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف:جمال قنان، جامعة الجزائر2، السنة الجامعية،" 1991-1992"، ص 154.

[4] عمر راسم، **ذو الفقار**، ع1، 5اكتوبر1913، ص2.

بلهجة حادة كيف يكون المسلم مسلما في بلاد مساجدها خالية من المصلين، والجفاء بين أهلها، وانعدم فيها الإحسان و كثر فيها تقليد الكافرين"[1].

أبرز القضايا التي اهتم بها وكتب عنها كذلك هي قضية الغنى والفقر، إذ كان يساند الفقراء حيث شن حملة عنيفة على الأغنياء الذين عموا عن رؤية الفقراء[2]كذلك مقالاته التي كانت ذات التوجه القومي الإسلامي نجد "نهضة الأمةوحياتها"، "المسلمون في الهند"، "الجامعة الإسلامية"، و"مستقبل الإسلام" كما كتب عن الصهيونية ومخارطها التي تنبه إليها في وقت مبكر وحذر المسلمين من خطر هذه الحركة، فنشر مقالا موسوما "بالمسألة الصهيونية"[3].

مما لا شك فيه أن المستعمر أدرك في عمر راسم هذا الإحساس الوطني الحار، فكتم أنفاس جريدته بعد صدور أربع أعداد منها فقط وزج بصاحبها في السجن[4].

1-2-4: إسهاماته في جريدة الحق الوهراني:

تعد جريدة الحق الوهراني جريدة أسبوعية صدرت في 15اكتوبر 1911م، وكانت تحرر باللغة الفرنسية إلى غاية عددها الواحد والثلاثين ثم إضافة صفحة ثم صفحتين بالعربية لصفحاتها بالفرنسية وذلك في أفريل 1912م، وتعتبر هذه الجريدة أداة للدفاع عن مصالح المسلمين[5].

---

[1] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، المرجع السابق، ج5، ص289.

[2] محمد الهادي الحسني،"**الذكرى الخمسون لوفاة عمر راسم**"، المقال السابق، ص5.

[3] محمد بسكر، المرجع السابق، ص9.

[4] محمد ناصر، **المقالة الصحفية الجزائرية**، المرجع السابق، ج1، ص47.

[5] محمد ناصر، **الصحف العربة الجزائرية**، المرجع السابق، ص 33.

كانت تحمل تحت عنوانها هذه الكلمات لنابليون الثالث[1]،"...إني أريد أن أجعلكم تشاركون شيئا فشيئا في إدارة وطنكم"، أسس هذه الجريدة الفرنسي "تابيي"tapie الذي اعتنق الإسلام وتحمس للدفاع عنه أكثر من المسلمين أنفسهم، الذي اعتبرته شعارها نشرت "الحق الوهراني"[2]، العديد من المقالات التي اهتمت بالإصلاح الديني والاجتماعي ك ظاهرة الهجرة وانحطاط التعليم واللغة العربي[3]،كانت توضح في مقالاتها خطر التجنيد الإجباري على الأهالي وتحرضهم للوقوف ضده، كذلك كتبت عن نوايا المبشرين المسيحيين ضد الإسلام ودعت إلى التمسك بالشخصية الجزائرية عروبة وإسلاما[4].

لعل اتجاه الصحيفة المخلص في الدفاع عن القيم الإسلامية وتبني مشاكل المسلمين هو الذي شجع عمر راسم للمشاركة في تحرير فصولها سنة 1912م، وكان مشرفا على القسم العربي منها، والمكون من صفحتين من الجريدة، حيث كتب بعض المقالات بخط يده فكانت هذه الجريدة آية من الفن العربي الأصيل[5].

---

[1] إمبراطور فرنسي من 1852 إلى 1870، تميز بليونة في السياسة مع الجزائريين، وهو من نادى بان الجزائر مملكة عربية لها نفس الحقوق مع فرنسا، للمزيد، أنظر: حياة سيدي صالح،**اللجان البرلمانية وقضايا الجزائر"1871-1895"**، ط1،**دار** الهدى، الجزائر، 2012، ص 18.

[2] جريدة أسبوعية ظهرت في وهران 1911، مديرها كان فرنسيا يدعى "تابي"، عرف بإخلاصه للجزائر، وساند قضيتها دافع عن الحق، تميز بنظرته العادلة، شجع الجزائريين للكتابة عنها، مثل عمر راسم، كانت تصدر حوالي 3000نسخة، من مطالبها حماية الفلاحين، كان ضد مصادرة الأراضي، ونشر التعليم، وقفت ضد التجنيد الإجباري تأسس على إثرها جمعية للمدرسين المسلمين في محافظة وهران، للمزيد، أنظر: عبد القادر جغلول، **الاستعماروالصراعات الثقافية في الجزائر**، تر:سليم قسطون، ط1، دار الحداثة، بيروت، 1984، ص 71 وما بعدها.

[3] محمد ناصر، **المقالة الصحفية الجزائرية**، المرجع السابق، ج1، ص 227.

[4]محمد ناصر، المرجع نفسه، ج2،ص63.

[5] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، المرجع السابق، ج5،ص288. للمزيد، أنظر: الملحق رقم 3، ص 97.

ويذكر الأستاذ محمد ناصر بأنها تعد من أولى الصحف اعتناقا لأفكاره، ولعل ارتباطه بهذه الجريدة يبين نزعته الإسلامية وتبنيها الإصلاح الديني[1]، وما يلفت النظر في هذه الجريدة أن عمر راسم كان يوجه كلامه من دون خوف إلى أولئك الذين تخلفوا بمفاسد الحضارة العربية أي المتفر نسين المعروفين بالنخبة الموالين للاستعمار، ويتضح لنا من هذا بأن السيد راسم كان يعتبر هذه الطائفة المتفرنسة خطرا على المسلمين الجزائريين لما يدعونهم إليه من اخذ الحقوق السياسية عن طريق التفرنج والاندماج[2].

كما نجده في هذه الجريدة يدافع عن الدين الإسلامي، رغم أنه لم يكن يفهمه جيدا مقارنة مع أهل زمان قبل الحرب العالمية، وكان يراه بأنه انزواء إلى العبادة وفرارا من العمل الدنيوي ولكنه الإسلام العملي، الذي يعايش الحياة اليومية [3]، لذا كان يردد دوما هذه الكلمة "الأحذية أولا ثم الصلوات بعد ذلك"، وقال أيضا"...لا شك أن السلطة البشرية تنعدم في أمة تبادلت مع حيواناتها الأخلاق... فلا يكون لوفاء العهد، وهو الخلق العظيم مظهرا إلا في كلابها، ولا يوجد الاعتماد على النفس إلا في وحوشها الضارية، ولا التطوع والاغتراب في طلب القوت إلا في جوارحها وطيورها، إذا فليقض على هذه الأمة قاضي النواميس الطبيعية أن تكون حقيرة ذليلة، محكومة مأسورة"[4].

لقد استمر نشاط راسم في جريدة الحق حتى اختفائها شهر أوت 1912، والحق أن هذه الجريدة كانت كالمرصاد لكل أولئك الذين أداروا ظهورهم لقيم العربية الإسلامية، ونادوا

---

[1] محمد ناصر، "عمر راسم المصلح الثائر"، **الثقافة**، ع34،المرجع السابق، ص ص 68-69.

[2] محمد ناصر، **المقالة الصحفية الجزائرية**، المرجع السابق، ج1،ص 227.

[3] أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية**، المرجع السابق، ج2،ص84.

[4] عمر راسم،**ذو الفقار**، ع 3، 14جوان1914، ص1.

بالاندماج والفرنسة، ويذهب محمد ناصر إلى القول بأن صدق لهجة الجريدة واتجاهها الوطني الصريح، جعل الاستعمار الفرنسي يقطع أنفاسها[1].

بعدها انفصل عمر راسم عنها، وأنشأ جريدة خاصة به مكونة من أربع صفحات"ذو الفقار" كان يكتبها بخط يده، كانت هذه الجريدة دفعاً قويا لأفكار عمر راسم والتي نشر فيها عدة مقالات منها "الإنسانية تتعذب"،وكتب عن "التجنيد"، و"الجامعة الإسلامية"، وعن "التكافل الاجتماعي"، وغيرها من المقالات الأخرى، يشرح فيها مواقفه من عدة قضايا داخلية وخارجية[2].

2.عمر راسم ونشاطاته الفنية.

يبدو أنّ ما تلقاه عمر راسم من عذاب نفسي أثر عليه أيما تأثير لاسيما ما رآه من أصناف القهر في سجن بربروس[3]، لهذا لم يعد إلى نشاطه الصحفي عندما أطلق سراحه، بل اعتزل وأصبح يوجه اهتمامه إلى النشاط الفني فبرع في الخط والمنمنمات، بحيث يعتبر اليوم كمؤسس للمدرسة الجزائرية في هذا الميدان، والحق أن عمر راسم لم يكن يطرح نظرياته وأراءه فقط في كتاباته، بل كذلك من خلال أعماله الفنية الخالدة من خط و زخرفة ولذلك فقد خدم الثقافة العربية الإسلامية بمواهبه الرائعة نظريا وتطبيقيا، ولم تكن شهرته محدودة وإنما تجاوزت الحدود لتصبح عالمية يعترف بها أهل الفن ولاسيما أولئك الذين يتذوقون الزخرفة الإسلامية و يقدرون الفن الأصيل[4].

---

[1] محمد ناصر،عمر راسم المصلح الثائر،**الثقافة**، ع 34، المرجع السابق، ص 68.

[2] إبراهيم مهديد،**المثقفون الجزائريون في عمالة وهران خلال الحقبة الكولونيا ليه الأولى" 1850-1912"**، د ر ط، منشورات دار الأديب، الجزائر، 2006، ص 55-56.

[3]أحمد توفيق المدني،**حياة كفاح**، المصدر السابق،ج1،ص 89.

[4] أبو القاسم سعد الله،**تاريخ الجزائر الثقافي**،المرجع السابق،ج5،ص 47.

2-1.بدايات عمر راسم الفنية:

لقد كانت نشأة راسم في بيئة فنية منذ صباه، حيث تعلم على يد والده علي راسم، الذي لقنه وأخوه محمد أصول الفن والزخرفة، حتى نبغا فيهما أيما نبوغ وأصبحا من أبرز الرسامين في عصرهما[1].

مما لا شك أن أسرته كان لها الفضل الأكبر في توريث الطرز والأساليب الفنية الجزائرية للفترة العثمانية والسابقة، واجدته بما كان يتمتع به من قدرات وإمكانيات فنية وخطية، وكان أفرادها ينقشون على الخشب ويرسمون الزخارف الملونة على الصناديق وغيرها، في وقت كانت فيه المنمنمات والزخرفة الإسلامية على وشك الانهيار في الجزائر وفي المشرق العربي والبلاد الإسلامية[2].

الملاحظ أن موهبته بدأت منذ صغره، وتبلورت في المدرسة التي تخرج منها وهي مدرسة والده، حيث كان يخط ويزخرف ويصنع الأختام لبعض الإدارات الرسمية، وكثيرا ما كلفه رودسي صاحب المطبعة الثعالبية ببعض الأعمال[3].

وتجدر الإشارة في المجال الفني، إلى المساهمات والإبداعات التي أبدع فيها الفنان عمر راسم وأخوه محمد راسم في مجال المنمنمات، الرسم، والخط العربي[4]، حيث يذكر

---

[1] محمد ناصر،**عمر راسم المصلح الثائر**، المرجع السابق، ص 53.

[2] أبو القاسم سعد الله،**تاريخ الجزائر الثقافي**، المرجع السابق، ج2،ص160.

[3] محمد ناصر، **عمر راسم المصلح الثائر**، المرجع السابق، ص 54.

[4] Mohamed KHadda –**Mohamed Racim**, **miniaturisise**, algerien, Ed, enal, alger, 1990, p,p29-33.

"مارسيه"، أن راسم بذلك ترك صفحات من الفن الزخرفي وأنه مال بالخصوص إلى الخط العربي[1].

وتزامن مع اهتمامالإدارة الاستعمارية الفرنسية بالفنون الإسلامية بداية من حكم جونار مطلع القرن20م، فنظمت معارض عديدة لها بالجزائر وخارجها تعرف بما عرف "بالفنالأهلي"، ويذكر "جاك بيرك" عن ذلك المعرض الذي نظم في العاصمة سنة 1939، برعاية الحاكم العامle beau Georges حيث تم فيه عرض التحف النادرة للفن الإسلامي، وفيه تم تكريم عائلة راسم على أعمالها في الزخرفة والمنمنمات[2].

2-2. الأعمال الفنية لراسم:

الظاهر أن الأعمال الخالدة ما تزال شاهدة على مواهب عمر راسم الفنية في مجلة الجزائر سنة 1908م، وفي جريدة ذو الفقار1913م، اللتان كان يحررهما ويزخرفهما ويطبعهما، وأيضا كتابته للجزء الأخير من القران الكريم بخط مغربي أنيق وتم طبعه بالمطبعة الثعالبية1907م، كما كلف من طرف الإدارة بكتابة وتخطيط أسماء أزقة ودروب القصبة، وقد زال أغلبها الآن[3].

أما بالنسبة لتنميق الكتب وزخرفتها فهناك حقل خصب من العطاء الفني في مجال الخط والرسومات التعبيرية، فلعل أول عمل قام به في هذا المجال هو تنميق كتاب لزميله بالحفاف حول حقيقة الإسلام سنة 1912م، وذلك إثر خروجه من السجن مباشرة[4].

---

(1) Marsais George – **Mohamed et la renaissance de la miniature**,in/dokimentalgeriens, 1946,p,p12-16.

(2)Berque Jaques, **LeMaghreb entre deux guerres**, Ed, le seuil, paris, 1962, p303.

(3) أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، المرجع السابق، ج8، 470. للمزيد، أنظر: الملحق رقم 6، ص100.

(4) أبو القاسم سعد الله، نفسه، ج5، ص448.

إضافة إلى زخرفة ثلاثة أعمال للمناضل أحمد توفيق المدني، وهي غلاف موسوعة العلوم والجغرافيا والأدب والتاريخ والتراجم السياسية الموسمية ب"تقويم المنصور"، التي بدأ صدورها في تونس، كما زخرف كتاب شمال إفريقيا الصادر بتونس1927، وزخرفة كتاب الجزائر حيث وضع العنوان داخل إطار من النقش العربي وعبارة كتاب الجزائر مكتوبة بخط كوفي جميل[1].

كما قام بتصميم وتنميق رزنامة خاصة بمواعيد الإمساك والإفطار لمدينة الجزائر وضواحيها، وذلك سنة1954م[2]، وفي مجال الإشهار كان له السبق في تخطيط أسماء المحلات التجارية بالعاصمة، وقام برسم وتصميم إشهارالعديد من المصنوعات والعلامات التجارية المسجلة التي كان يطبعها في بعض الصحف وخاصة جريدة النجاح، ومنها الرسوم الإشهارية للمشروب الغازي روايال عام1927، الذي كان ينتجه حمود بوعلام وقتها، وأعتبر المنتج الغازي الأكثر مبيعا لتلك السنة ولذات الغرض استدعته مجموعة من منتجي العطور لتصميم المجموعة المعروفة باسم زواني[3].

إضافة إلى إشهار جهاز استقبال أمواج إذاعة الجزائر العاصمة، المعروف باسم راد يولا، أما فيما يتعلق بتنميق بطاقات الدعوات الرسمية، وتبادل التهاني تشرف بزخرفة دعوات الشخصيات السياسية والدبلوماسية والعسكرية المدعوة لحضور مأدبة العشاء المقامة على شرف الرئيس الفرنسي "فانسون أوريول"، بمناسبة زيارته لبرلمان الجزائر[4].

---

[1] أحمد توفيق المدني، **كتاب الجزائر**، المصدر السابق، ص 288. للمزيد، أنظر: الملحق رقم5، ص100.

[2] شرقي الزرقي، **"الصورة الفنية عند عمر راسم من الرمزية إلى الواقعية التجريد المطلق"**، أعمال الملتقى الوطني حول الفنان الخطاط مزخرف المصلح الثائر، قصر الثقافة، الجزائر، 14-15 فيفري2009، ص 320.

[3] عبد الحق معزوز، **"قراءة في الخط الكوفي من خلال أعمال عمر راسم الفنية"**، أعمال الملتقى الوطني حول عمر راسم الفنان والخطاط مزخرف المصلح الثائر، قصر الثقافة، الجزائر، 14-15فيفري، ص 349.

[4] شرقي الزرقي، المرجع نفسه، ص 325.

وعندما أنشاء المدرسة الصناعية الأهلية بباب الواد بالعاصمة أستدعي هو وأخوه للتدريس فيها، حيث قام بتعليم أصول الخط والزخرفة، ثم قام في سنة 1939م، بإنشاء مدرسة للزخرفة وفن المنمنمات بالجزائر، وقد تخرج على يدهما مجموعة من خيرة الفنانين منهم محمد تمام، ومصطفى بن دباغ،وإبن أخته علي خوجة[1].

كان لراسم في ذلك موقف ثابت وهو الحفاظ على التراث العربي الإسلامي، أمام موجات الفرنسة والتغريب، ومن هنا كانت رسالته في تعليم فن المنمنمات، والخط، والزخرفة بكلية الفنون الجميلة العظيمة، وكانت أعماله رائعة فإليه وإلى أخيه محمد يرجع الفضل في الحفاظ على التراث الفني الذي تفاخرت به الحضارة الإسلامية، وقد بذلا كل جهدهما في سبيل نقل معارفهما وتجاربهما إلى تلاميذهم، فنضجت على أيديهما كوكبة من المصورين والمزخرفين الجزائريين، اشتهروا بأعمالهم الرائعة[2].

كماتمكن الأخوان راسم بعد عطاء وجهد حسب صحيفة La dépêch algériennes الصادرة باللغة الفرنسية في الجزائر، أن يكون من تلامذتها فنانون يتحلون بالأهلية و القابلية وملازمين يتابعون دروس هذا الفن مدة طويلة[3].

وفي سبيل التعريف بالفن الإسلامي أقام عمر راسم وتلامذته عدة معارض، طوال الثلاثينات والأربعينات، منها معرض أقيم في مدينة نيس بفرنسا سنة 1938، وثلاثة معارض بالجزائر العاصمة، كانت تحظى بالتقدير والإعجاب، يتابعها الجمهور المثقف المتذوق بعناية عرب وأجانب، من داخل وخارجه، وقد نوه الشاعران محمد العيد الخليفة، وأحمد الأكحل بمعرض 1939.

---

[1] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، المرجع السابق، ج8،ص420.

[2] محمد ناصر، **عمر راسم المصلح الثائر**، المرجع السابق، ص 55.

[3] محمد ناصر،نفسه، ص 57.

فقال هذا الأخير:

حي النبوغ، وحي في ذا راسما بجميل خط في الصحائف راسما.

ومما جاء في قصيدة محمد العيد:

فزت بالشكر فزت بالتقدير أيها الراسم العزيز النظير.

2-3. اهتمامه بالموسيقى الأندلسية:

مما لا شك فيه أن الموسيقى الأندلسية بلغت درجة من السمو، جعلت ملوك أوروبا يتنافسون للظفر بموسيقي أو ملحن أندلسي عربي، يزين مجالسهم، وبعد تشتت الأمة الأندلسية في بلدان شمال إفريقيا، نشرت تعاليمهم الفنية بهذه البلدان ونالت كل من المغرب وتونس والجزائر حظا وافرا من ذلك[1].

وتعرضت هذه الموسيقى بعد مدة طويلة في وطنها الجديد للتحريف والتغيير، ولحسن الحظ أن الجزائر حافظت على هذا التراث، بل نقلت عنهم ألحانهم ونغماتهم وأناشيدهم نقلا متينا، وبذلك أصبحت الجزائر بحق غرناطة إفريقيا الشمالية من خلال محافظتها عليها، ومن هؤلاء المهتمين بها الموروث الثقافي نجد الشيخ عمر راسم يولي اهتمام بالغ بالموسيقى الأندلسية، تاريخها، أصولها، وتطورها.

لقد كتب عنها العديد من المقالات وكان سبب اهتمامه بها نتيجة ما رآه من مزاحمة الموسيقى الغربية، للموسيقى العربية الأصيلة، وما تحتويه من الحان لا تمت إلى أصالتها، لذلك نجده يندد بمحاولات بعض الذين يدعون التجديد بإدخال الألحان الأمريكية والأوروبية، وهذا ما سماه هجانة ومسخا، ويظهر جليا اهتمامه بهذا الفن من خلال وصفها بأنها جزء لا يتجزأ من تراث الموسيقى الأندلسية الشعبية الجزائرية[2].

---

[1] شرقي الزرقي، المرجع السابق، ص 318.

[2] عمر راسم، "**الموسيقى الأندلسية**"، صفحة من تاريخها في الجزائر، هنا الجزائر، ع 29، نوفمبر 1954، ص3.

كما كان يفتخر بمحافظة الجزائر عليها أصيلة نقية على غرار البلدان الأخرى، ويحث الجزائريين على المحافظة على هذا التراث القيم لهذا يقول"...ليس من المبالغة أن نقول ما بقي إلى الآن بها من آثار تلك الألحان والأناشيد والموشحات، هو على قلته صورة صادقة بدون شك، مما كانت تتغنى به غرناطة، واشبيلية، ومالقه، وطليطلة، وغيرها وذلك من سبيل التواتر الصحيح، وشاهد على ذلك أني سمعت في غضون ما يزيد على خمسين سنة ومن أجيال متتابعة عدة أشغال أندلسية ولم أقف فيها سمعت منها على فرق واحد ولو في مد أوفي قصر بين من عرف من معلم ومتعلم"[1].

ويتضح من هذه المقولة بأن السيد راسم يحث الجزائريين على المحافظة بهذا التراث نقيا أصيلا[2]،ويعتبره وجها آخر من وجوه التحدي والمقاومة لكل ما هو غير عربي إسلامي كما دعا إلى نشر هذه الموسيقى بألحانها[3].

كما يرجع أصول المحافظة عليها إلى العلماء والشعراء ورجال الدين، حيث كانوا يتناشدون المواليد والمدائح الدينية على هذه الأوزان ويؤيد رأيه بشاهد واقعي حيث يقول"...يكفينا دليل على ذلك أن الذي أدخل الألحان الموسيقية ثقليها وخفيفها حسب القواعد الموسيقية العلمية في الأناشيد والموشحات الجديدة التي تنشد في الزوايا والأضرحة الجزائرية، هو الشاعر والعالم الكبير سيدي احمد بن عمار، مفتي السادة المالكية في أوائل القرن الماضي، وكان يشاركه في احتفالات لإنشاد الأئمة والفقهاء.

وقد سار من هم بعده على منواله مثل السيد أحمد بن قبطان أمام الجامع الجديد وأستاذه الشيخ محمد بوقندورة مفتي السادة الحنفية سابقا، وآخر فنان من بقايا السلف العالميين بقواعد الفن هو الشيخ محمد سفينجة المتوفى سنة1908م، وهو تلميذ الشيخ محمد

---

[1] محمد ناصر، **عمر راسم المصلح الثائر**، المرجع السابق، ص 62.

[2] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، المرجع السابق، ج5، ص 448.

[3] شرقي الزرقي، المرجع السابق، ص 320.

المنمش، وكان رحمه الله حسن الصوت، وبهذه المناسبة كان حديث جرى بهذه المناسبة، عند زيارة الشيخ محمد عبده الجزائر، وقد أقام له أحد أعيان العاصمة دعوة حضرها فنان ذلك العهد الشيخ سفينجة، فأراد الشيخ محمد كمال بن خوجة أن يتعذر للإمام عن لحن المفتي و تحريفه للعربية، فأجاب الأستاذ...أنه يستحسن نظام موسيقى الجزائر، وأثنى على الشيخ سفينجة وقال أن غناء الجزائر يشبه غناء الأتراك وأنهما عنده أحسن بكثير من الغناء المصري..."[1].

يبدو أن راسم حرص على أن يبقى هذا الفن أصيلا بتقاليده النبيلة مقصدا ورسالة حيث كان يندد بنغمات النواح التي كانت شائعة في البلاد العربية، بدعوى التطور والتفتح ويعبر عن أسفه لما آلت إليه الموسيقى العربية، والأغاني العربية من انحطاطها واختلاطها بالموسيقى الأجنبية الفظيعة[2].

الظاهر أن اهتمام راسم بالموسيقى الأندلسية لم يتوقف عند كتابة العديد من المقالات عنها، بل تعداه إلى انخراطه في بعض الفرق الموسيقية، حيث بدأها بالتردد على فرقة الإخوة "فخارجي"، ثم مجالسته لدحمان بن عاشور وبعدها أصبح يؤلف فيها ويتابع نشاطاته العلمية داخل وخارج الوطن وتمكن من حضور مؤتمر القاهرة الدولي حول الموسيقى العربية المنعقد في 1032م، كما وجهت له دعوى لزيارة تونس بمناسبة انعقاد مؤتمر الموسيقى العربية عام1938م، غير أنه اعتذر[3].

2-4: اهتمامه بالمسرح:

ابتداء من سنة 1930، عزمت فرنسا على توسيع شبكة الإرسال وتدعيم قوتها، وكانت تسمى "إذاعة محطة الجزائر"، ولقد أنشأها الفرنسيون لتحقيق مشروعهم الاستعماري المتمثل

---

[1] عمر راسم،" **الموسيقى الأندلسية**"، هنا الجزائر، المصدر السابق، ص3.

[2] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، المرجع السابق، ج8، ص470.

[3] محمد صالح الجابري، **النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس**، المرجع السابق، ص63.

الإدماج والفرنسة، ولم تتطور إذاعة الجزائر إلا بعد الحرب العالمية الثانية فقد توسعت أقسامها من القسم الفرنسي والقسم العربي وأنشأ فرع للقبائلية، وكان للإذاعة مجلة تسمى "هنا الجزائر" باللغة الفرنسية والعربية، وكان عمر راسم يحرر فيها مواضيع الفنون والموسيقى والرسم وأحيانا المسرح.

قيل أن المسرح الجزائري الفرنسي الحقيقي بدأ بعد 1949م، وهم يقيسون ذلك بنجاح الفرق الفرنسية الجزائرية في باريس وغيرها من المدن الفرنسية، إلا أن تاريخ ميلاد المسرح الحديث في الجزائر، يعود إلى مرحلة العشرينات من هذا القرن، وقد عرفنا أن الفرنسيين كانوا يأخذون بعض الجزائريين معهم إلى المسرح ليلاحظوا ردود أفعالهم أو ليؤثروا عليهم، أو كمدعوين رسميين[1].

الظاهر أنه كان هناك تواجد عدة فرق مسرحية صغيرة من تنشيط عدة مثقفين، كانوا ينظمون إلى الجمعيات والنوادي الثقافية والفنية، "كالراشدية" و"التوفيقية"، من بينهم علي الشريف الطاهر، وابن حوري، وعمر راسم، حيث كونوا جمعية أدبية عرفت "بالمهذبة" لجمعية الأدب والتمثيل العربي بتاريخ 05أفريل1921، وهي جمعية أدبية ثقافية لا تهتم بالسياسة لكن تهتم بالأدب والمسرح، مثلث هذه الفرقة ثلاثة مسرحيات وهي الشفاء وخديعة الغرام وبديع[2].

تجدر الإشارة إلى أن عمر راسم انخرط في الوسط المسرحي منذ1908، حيث تطلعنا جريدة "الأخبار"، إن راسم كان السكرتير العام لجمعية مسرحية كانت تحمل اسم "المنارالجزائري"[3]، وهذا شيء منطقي إذا ما علمنا أن راسم كان أمين الصندوق العام

---

[1] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، المرجع السابق، ج5، ص ص300-301.

[2] أمال إمخلاف، **عمر راسم حياته ونشاطه"1884-1959"**،مذكرة لنيل رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف:عبد المجيد بن نعيمة، جامعة وهران، السنة الجامعية" 2008-2009"، ص145.

[3] أبو القاسم سعد الله، نفسه، ص 416.

للجمعية "التوفيقية"، التي تأسست سنة1905، وأعيد تنظيمها سنة1911، هدفها تثقيف الجزائريين وتشجيع العلم والتعليم والفن[1].

نستخلص من مباحث الفصل الثاني أن عمر راسم جعل من القلم والريشة سلاحا ورصاصا لتمرير مشروعه النهضوي، حيث اعتبرهما عين الحق ضد الاستعمار الفرنسي معتمدا في ذلك على الصحافة التي اعتبرها أهم وسيلة في الدفاع عن الإسلام والمسلمين وأسهم عدة مقالات في الجرائد العربية لينقل التجربة للجزائر وتظهر مقالاته في عدة عناوين قبل أن يؤسس جريدتيه وهما مجلة الجزائر وذو الفقار ورغم قصر حياتهما إلا أنهما كان لهما صدى كبير، مما جعل الإدارة الفرنسية تعطل صدورهما، دون أن ننسى بعض إسهاماته في الحق الوهراني، كما استعان بريشته الذهبية للنضال ضد المحتل، فكان ينتج أعمالا فنية في مجال المنمنمات والزخرفة والإشهار، وتنميق الكتب، يخرجها للجمهور في حلة فنية ساحرة، أكد فيها على أصالة الثقافة الجزائرية وعمق جذورها الضارية في أعماق تاريخ الفن الإنساني، هكذا جاءت أعمال تلك الفترة متسمة بالبساطة حتى يفهمها عامة المجتمع الجزائري ويستوعب رسالة الإصلاح.

[1] أمال إمخلاف، المرجع السابق، ص 146.

الفصل الثالث:

موقف عمر راسم من القضايا الوطنية.

1- دفاعه عن الوطنية.

2- اهتمامه بالتعليم.

3- موقفه من التجنيد الإجباري.

4- محاربته للبدع والخرافات.

5- اهتمامه بقضايا التكافل الاجتماعي.

لعل الصورة التي قدمناها في الفصل السابق استطعنا ولو بشكل بسيط أن نغطي الفترة التي عاشها الرجل والتي كانت فترة بدأ فيها حراك سياسي وأدبي ووطني سيكون له الأثر في تغيير مواقف عمر راسم ودعوته لأن يتموقع داخل هذا الحراك ويختار لنفسه المسلك الذي سيأخذه، ولعلنا هنا نتساءل:ما المواقف التي اتخذها كوطني ورجل إصلاح ثائر في خضم هذا البركان من الانتفاضات والثورات والمطالب التي عاشتها الجزائر؟

1-دفاعه عن الوطنية:

إن الإحساس الذي يتملك المتتبع لكتابات عمر راسم، هو شعوره بأنه إزاء شخصية قوية عازمة تنتفض أفكارا وطنية متحمسة، وتتقد عواطف ملتهبة ثائرة، فإن نفوره عن الاستعمار بكل ألوانه وتمرده على الظلم مهما عتا أوتجبر ما هو إلا انعكاس صادق لما كان يلاقيه الشعب الجزائري من طرف المستعمرين والمعمرين، ومحاولتهم طمس كل ما يتعلق بالهوية والروح الوطنية[1].

كما كانت كتاباته كلها تتسم بالروح الوطنية، التي تمكن من خلالها في فتح أعين أفراد الشعب الجزائري، على مظاهر البؤس والشقاء، لأن فترة شباب راسم كانت قد صادفت تلك الأحداث المؤلمة التي كانت تعمر الجزائريين تحت ضغط القوانين الاستثنائية الجائرة، يستهدف القضاء على مقومات الشخصية الجزائرية من لغة ودين، أضف إلى كل هذا تلك الوضعية التي تردى فيها الوطن العربي والإسلامي، وقد وجدت كل هذه الحوادث المتتابعة نفسا حساسة، مرهفة وعصبية في المزاج الحاد فكان أن انعقدت الصلة المتينة بين راسم والأفكار الثورية منذ صباه، فلم يصد إلا عنها في كل ما كتب.

وعلى الرغم من حداثته، وما يلاقيه الوطنيون من اضطهادالاستعمار الفرنسي في ذلك الوقت، فإنه تحمل تكاليف سفر شاق إلى مصر وتونس رغبة منه في الاطلاع على أحوال

---

[1] محمد ناصر،"عمر راسم المصلح الثائر"،**الثقافة**،المقال السابق، ص65.

المسلمين بهاوالتفاوض مع زعمائها فيما يعود بالصالح العام على الوطن العربي والإسلامي[1].

والحق أنّ عمر راسم تأسف على ما أصبحت الجزائر تعيشه وعن الفئة التي ساندت فرنسا في تطبيق مشاريعها ووصفها بأنها المتنكرة لقيمها الروحية كما اعتبر كل من وافق على التجنيد الإجباري هم خونة، باعوا وطنهم من أجل حقوق واهية يطالبون بها، لذلك اعتبرهم مرتدين عن الدين الإسلامي وقال في هذا الشأن"...إذا كان المسلمون الذين كان لهم الحق في المجتمع الإنساني ولهم نصيب من العلم، لم ينالوا شيئا فكيف ينال هؤلاء المسلمون الذين عم فيهم الجهل وتغلب عليهم الفقر حتى صاروا أقرب للحيوانات من الإنسان، الامتيازات لا ينالها إلا من يستحقها حينئذ كل من رضي بالعسكرية فقد انحرف عن الصراط السوي وكرامته ودولته بل هو من الخائنين..."[2].

لقد اعتبرت كل جرائد عمر راسم منبرا للأفكار الوطنية خاصة مقالاته في جريدة الحق الوهراني، سواء لا هو من كتبها أو أشرف على نشرها باعتباره كان المسؤول عن قسمها العربي وهذا ما لحضناه من خلال مقالة أصدرها مهاجر جزائري إلى مصر وانتقد فيها الوضع الذي آلت إليه الجزائر والمعنونة "استضاح الجزائر للأمةالفرنساوية"، فقال فيها"...الجزائر لاتبكي لأنها فقدت الاستقلال ولكنها تبكي على شقاء أبنائها وبؤسهم، وكان كل رجاء الأمة الفرنساوية وأحرارها أن تقطع رجائها لأن الفرنسيون حرفوا أنظارهم عن حالتها أين شعور الأمة الفرنساوية وغيرتها على الحقوق الإنسانية"[3].

اتصف عمر راسم بحبه واحترامه الكبير لكل من يلمس فيه روح الوطنية والإسلام غيور على ذاته ووطنه وكان نفس الشعور عند ثلة من المصلحين أمثال بن قدور الذي

---

[1] عمر راسم، "**انحطاط التعليم واللغة العربية**"، **الحق الوهراني**، ع 41، 20جويلية1912.

[2] محمد ناصر، **عمر راسم المصلح الثائر**، المرجع السابق، ص34.

[3] الطاهر الشريف، **"استضاح الجزائر للأمة الفرنساوية"**، الحق الوهراني، ع 39، 6-13جويلية 1912.

انتصر لوطنه حيث كانت في نظره الوطنية هي القوة الفاعلة في ترقية الأمم وبها تبقى الأمم خالدة[1].

2-اهتمامه بالتعليم:

شهدت الجزائر بعد دخول الاستعمار الفرنسي، حالة من التقهقر والتراجع اللذان أصابا الثقافة والتعليم العربيين، ومن بين الأوائل الذين اهتموا بهذا الموضوع نجد سي محمد بن رحال، حيث أكد في إحدى دراساته على أن فرنسا من خلال سياستها التعليمية تهدف إلى إدماج الشعب الجزائري والقضاء على الشخصية الوطنية، كما عملت على القضاء على الإسلام لكي تنمي أعداد الحملات التبشيرية، ولكي تتمكن فرنسا من تنصير الجزائريين، وذلك لطمس أصول العروبة والإسلام وتاريخ شعبها[2]، كما دعت النخبة المتفرنسة إلى ضرورة العناية بتعليم الأهالي كأحمد بن بريهمات.

من خلال قراءتنا تبين لنا أن عمر راسم كان يهدف من خلال هذا العمل إلى تحقيق أمرين هامين:الأول منهما هو تحقيق التقارب والتكافل وزرع اللحمة بين الجزائريين، من أجل تحقيق مبدأ التشارك، أما الهدف الثاني فهو عدم الاعتماد على المدارس التي أنشأتها الإدارة الاستعمارية في الجزائر خلال تلك الفترة لأنها كانت تحصر اللغة العربية وتقيد التعليم العربي الإسلامي بما يتماشى مع أهدافها.

نتيجة هذه المدارس أدرك الجزائريون حالتهم المزرية والمأساوية التي أصبحوا عليها نتيجة السياسة المطبقة عليهم من تخلف وانسلاخ عن الدين والوطن فقال في هذا الأمر"أجل يجب أن نتعلم لكي نشعر أننا ضعفاء، يجب أن نتعلم كي نعرف أننا مظلومون يجب أن نتعلم لكي نعلم كيف نرفع أصواتنا في وجه الظلم، يجب أن نتعلم كي ندافع عن الحق وتأبى

---

[1] أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية**، المرجع السابق، ج2،ص 75.

[2] أحمد توفيق المدني، **كتاب الجزائر**، المصدر السابق، ص 91.

نفوسناالضيم، لكي نطلب العدل والمساواة بين الناس في الحقوق الطبيعية وفي النهاية كي نموت أعزاء شرفاء ولا نعيش أذلاء جبناء"[1].

وفي هذا الإطار راح عمر راسم يدعو بحرارة إلى أن يعتمد المسلمون الجزائريون على أنفسهم في تعليم أبنائهم، كما بين اعتزازه بالإسلام وافتخاره بلغته حيث حارب الفئة المتفرنسة والتي تخلت عن دينها ولغتها، وما تركه أجدادها بحجة أن اللغة العربية ليست لغة علوم ومعارف، لذلك ثار راسم في وجه هذه الفئة فقال:"...ظنوا أن العلوم لا تكون إلا باللغة التي تمدن العالم وبها سعدت الأمم وترقت...الحق علينا أن لا نتكل على غيرنا وأن لا نهمل لغة أجدادنا وتعاليم ديننا وغلا سنموت موتت الجاهلية..."[2].

مما لا شك فيه أن التعليم يعتبر وسيلة توعية تفتح أعين المسلمين الجزائريين على واقعهم المرير، ويريده أداة اعتزاز وإباء توقظ أحاسيس الوطنية بين الجوانح، فتتمرد على الظلم والظالمين[3].

يبدوا أن التعليم ليس مطلب"راسم"بلالتعليم باللغة العربية في مدارس يشيدها الأهالي بأموالهم الخاصة، غير معتمدين على التعليم الفرنسي، ولاعلى الكتاتيب التي أنشأها الوالي العام "شارل جونار"، حيث رأى أن التعليم الذي تقوم به السلطات الاستعمارية له وقائع غامضة يجب الحذر منها، غير أنه يهدف من هذه السياسة إلى استمالة الجزائريين وكسبهم إلى صفه، وذكر بأن تعليم السلطات الفرنسية في الجزائر متراجع لحد كبير مقارنة بالعهد الروماني والوندالي وقد دعا المسلمين من أجل التبصر في حالتهم وحال أبنائهم[4].

---

[1] عمر راسم، **الإنسانية تتعذب**"، الحق الوهراني، ع 42، 25-5أوت1912،

[2] عمر راسم،"**انحطاط التعليم واللغة العربية**"، الحق الوهراني، ع 42، 27-3أوت1912.

[3] عمر راسم،"**الإنسانية تتعذب**"، المصدر نفسه.

[4] محمد ناصر، **المقالة الصحفية الجزائرية**، المرجع السابق، ج2، ص 10.

الظاهر أن راسم انتقدالسياسة التي جاء بها الحاكم العام جونار لأن الشهادة التي كانت تمنح للجزائريين لا تنفع في شيء وتبقى مجرد حبر على ورق إن بقي متمسكا بوطنيته ولم ينقاد إلى العمل لصالح الاستعمار الفرنسي، وبعدها تحول التعليم إلى مكافئة تقدم لباشا آغا والقياد، حيث قال في هذا الشأن"...أم اتكلوا على تلك المكاتب التي أنشأها جونار لبث روح القيادة وفيها تجعل مشايخهم أجهل من الحمير الوحوش"،لذلك دعا المسلمين من أجل التبصر في حالتهم وحال أبنائهم فقال"...فما بالوا أبناء جنسنا في عشاوة الجهالة سابحون بعد أن كانوا لعبة العلوم ومنبعا للمعارف أجهل أنهم بني آدم وأن لهم الحق في الحياة وفي هذا المجتمع الإنساني...والله إن حاله لعجيب وأمرهم لغريب؟[1]

كما نجد عمر راسم غاضبا في وجه الأغنياء الذين غرتهم الحضارة الأوروبية فتنكروا للغتهم القومية، واستنكفواأن يعلموها أبنائهم زاعمين أن العربية ليست لغة العلوم المعاصرةبل هو يرى بأن العيب والنقص في أنفسهم هم لأنهم هم السبب الذي هوى بلغة القرآن في الجزائر إلى الحضيض، أما اللغة العربية فيكفيها فخرا أنها هي اللغة التي تمدن العالم بها وبها سعدت الأمم وترقت إبان العصور الإسلامية المزدهرة[2].

وهو يعارضتلك الكتائب التي أنشأها الوالي العام"جونار" ضمن مخطط استعماري لتوجيه الثقافة في البلاد، فاغتر الناس بها وكأنهم غير متفطنين للأساليب العقيمة المتبعة بها ولا عالمين بالشيوخ الجهلة الذين نصبهم فيها، فهم على حسب قوله حمر وحشية[3].

كما أنه يدلي بصيحته كثير من التحدي والاعتزاز السامي بالشخصية العربية الإسلامية[4]،ويحمل مسؤولية تدهور التعليم للأغنياء فهو يرى أن لا خلاص للجزائر من

---

[1] عمر راسم،"**انحطاط التعليم واللغة العربية**"، ع42، المصدر السابق.

[2] عمر راسم، **انحطاط التعليم واللغة العربية**،ع41، المصدر نفسه.

[3] محمد ناصر، **المقالة الصحفية الجزائرية**، المرجع السابق، ج2، ص 12.

[4] عمر راسم،**انحطاط التعليم واللغة العربية**،ع42، المصدر نفسه.

الاستعمار إلا بالعودة إلى الدين وتحسين وضعية التعليم، كما أن نجاح هذا القطاع مرتبط بالتعاون ومساهمة كل الأطراف لإنقاذهن لذلك طلب من شيوخ الزوايا إصلاح المؤسسات الدينية تماشيا مع العصر، كما دعا إلى التمسك بالدين وبأصالة الأجداد لإخراج جيل واع بما حوله[1].

خاصة وأنه يرى أن العيب والنقص في أنفسهم هم، لأنهم هم السبب الذي هوى بلغة القرآن في الجزائر إلى الحضيض، أما اللغة العربية في حد ذاتها فإنها تتكيف على حسب الأزمنة والأمكنة، ويكفيها فخرا أنها هي اللغة التي تمدن العالم بها، وبها سعدت الأمم وترقت إبان العصور الإسلامية المزدهرة، فهو يقول"يحق علينا ألا نتكل على غيرنا، وألا نهمل لغة أجدادنا، وتعاليم ديننا، وإلا فلنمت موتت جاهلية، ولا نرى في بلادنا، ولا مابين أولادنا،قائلا"نحن عرب، نحن مسلمون، نموت عرب، نموت مسلمون"[2].

تركز نضال عمر راسم بواسطة صحفه ومقالاته في الصحف الأخرى، وذلك من أجل إصلاح أوضاع الجزائر فيما يتعلق بالهوية، التجنيس والتعليم[3]، وانصباهتمام كل الحركات الإصلاحية التي ظهرت مع مطلع القرن 20م، حول موضوع التعليم وتكوين جيل مؤمن متفتح برسالته، في بعث الشخصية العربية الإسلامية[4].

كانت شهادة بعض المصلحين في عمر راسم من بينهم"الشيخ محمد السعيد الزاهري"،الذي قال"...فإنه رجل من أبر الناس بالإسلام، ومن أكثرهم علما به، وأنا لست أعرف عن الإسلام أكثر مما يعرف الأستاذ راسم، وقد فسر الجزء الأول من القرآن الكريم،

---

[1] محمد ناصر، **عمر راسم المصلح الثائر**، المرجع السابق، ص30.

[2] عمر راسم، "**الإنسانية تتعذب**"،**الحق الوهراني**، ع 41، 20جويلية1912.

[3] عمر راسم،" **نصيحة الأخ ودعوة الإصلاح**"، ع41، المصدر السابق.

[4] أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية**، المرجع السابق، ج2، ص 15.

تفسيرا إذا أنت قرأته عرفت أن العلم موهبة يهبها الله من يشاء من عباده، وهو يعد من قادة الفكر في الجزائر..."[1].

وهو نفس ما ذهب إليه أحمد توفيق المدنيبقوله"...فهمت أن الرجل كان في بادئ الأمر مصلحا مؤمنا، عصاميا، طموحا، ولكن بعد خروجه من السجن أصبح لا يأنس لأحد ولا يأنس له أحد، كافرا بالدنيا، مبتئسا للحياة..."، وقال في رسالته خاتما إياها "وأنت لك الشكر والثناء إذا أعددتني ممن يذكر جزاك الله خيرا و ألهمك إلى مافيه الصلاح لمن يستحقه...فمن يعمل مثقال ذرة خير يره"والأعمال بالنيات والسلام عليكم[2].

3-موقفه من التجنيد الإجباري:

لقد كان من أهم مطالب النخبة المثقفة، والصحافة الوطنية في هذه الفترة رفض السياسة الاستعمارية، ورفض قانون التجنيد الإجباري 1912م، وبعض القوانين الأخرى، وقد عملت على حث السكان على العمل للحصول على حقوقهم الاجتماعية والدينية، والتي خصصت أعمدة هامة من الصحيفة لأقلام صحفيين نددت هذا القانون، ومن بين هؤلاء الذين حملوا على عاتقهم هذه الأفكار، عمر بن قدور وعمر راسم[3]، لقد استقى كل منهما هذه الأفكار من المبادئ السمحة للإسلام و الدعوة إلى معرفة الحقائق الإسلامية[4].

كانت معظم مقالات عمر راسم في جريدة الحق الوهراني حول التجنيد الإجباري"...تخلقوا بمفاسد التمدن الحديث، فراحوا ينتصرون للخدمة العسكرية الإجبارية ظنا منهم أن سبب انحطاطنا هو الدين، وأن الخدمة العسكرية تجبرنا على مخالطة إخواننا الفرنسيين وأبناء الأجانب، فنتخلق بأخلاقهم وتذهب من عقولنا تلك الأوهام الدينية،

---

[1] محمد سعيد الزاهري، **الإسلام في حاجة إلى دعاية وتبشير**، ط2، مطبعة الاعتدال، دمشق، 1933، ص 28.

[2] أحمد توفيق المدني، **حياة كفاح**، المصدر السابق، ج2،ص54.

[3] عمر راسم، "**مسألة تجنيد الأهالي**"، الحق الوهراني، ع 40، 13جويلية1912.

[4] الجيلالي صاري، محفوظ قداش، **المقاومة السياسية"1900-1954"الطريق الإصلاحي والثوري**، تر:عبد القادر بن حراث، المركز الوطني للكتاب، الجزائر، 1987،ص 48.

والخرافات الإسلامية، خلاف ما يظهر من أن الذي دعاهم إلى قبولهم والرضاء عنهم،هوالطمع في بعض امتيازات ينالها المسلمون بعد خدمتهم العسكرية"[1].

كما طبقت الإدارة الاستعمارية، قانون "التجنيد الإجباري"، الذي صدر سنة1912، ولقد شكل هذا المرسوم مشكلا آخر للجزائريين، الذين جردوا من أراضيهم وعاشوا في مآسي سيجدون في التجنيد وسيلة للهروب من واقعهم المر والصعب، حتى وإن كان ذلك يعتبر انتحارا جماعيا[2].

ومما قاله أحد أقرباء عمر راسم المدعو جمال الدين سفينجة نقلا عن محمد ناصر:"في سنة 1912، كنت أبلغ من العمر عندئذ إحدى عشرة سنة، وكنت على صلة دائمة بعمر راسم بحكم القرابة التي تربطني به"أمه عمة أمي"جاء ذات يوم وأخذني معه إلى ساحة الحكومة "الشهداء الآن" وأعطاني منشورا كان قد كتبه بخط يده، وقال لي:" اذهب إلى الحائط المقابل و ألصقه، وأعطاني ثانيا وقال لي ألصقه على باب حانة "أبولون"وأعطاني ثالثا وقال لي ألصقه على الحائط "المبولة"الموجودة في وسط الساحة، فقمت بالعمل كله وبعدها رأيت الناس يأتون لقراءة هذه المنشورات، وعلمت من بعد أنها نداء إلى الشعب الجزائري ليقف ضد قانون التجنيد الإجباري الذي أرادت الحكومة الفرنسية تطبيقه على الأهالي قسرا، وفي هذا المنشور يكذب راسم الفتوى التي أتى بها"بيجو" من الشرق بواسطة "ليون روشفه"[3]، والتي تدعي بأنه يمكن للمسلم أن يكون محكوما من طرف عدوه في الدين، ما لم يمنعه عن القيام بواجباته الدينية.

---

[1] محمد ناصر، **عمر راسم المصلح الثائر**، المرجع السابق، ص39.

[2] عمر راسم،"**مسألة تجنيد الأهالي**"، المصدر السابق.

[3] ولد في عروتوبل بفرنسا في 27سبتمبر 1809، وفيها توفي سنة 1901، درس الحقوق ولم يتم دراسته، سافر إلى إيطالياثم التحق بأبيه إلى الجزائر من أحل مساعدته في الفلاحة، أتقن اللغة العربية وعمل في فرقة الفرسان من الخيالة، ثم عمل كمترجم للجيش الإفريقي بعدما عمل مع الأمير عبد القادر واستطاع أن يتجنسعليه لصالح فرنسا، للمزيد، أنظر:يوسف مناصرية، **مهمة ليون روش في الجزائر والمغرب"1832-1847**"، د رط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1990،ص 17.

الظاهر أن هذا القانون خلف أثر كبير في تجنيد العديد من الجزائريين، وكان راسم ينظر إلى الواقع المعاش آنذاكبانتباه وتمعن، كما كانت الحركة الوطنية التي بدأت سلسلة المطالبة بالحقوق وتغيير الأوضاع تحفزه لأن يبحث فيها عن الدور الذي يمكنه أن يضطلع به داخل هذه الحركة، فقد كان من الأوائل الذين وقفوا في وجه التجنيد الإجباري.

وقد اعتبرت قضية التجنيد الإجباري واحدة من أولويات القضايا التي شغلت قلمه، في عهد شبابه فرض التجنيد الإجباري على الأهالي ما أدى إلى هجرة ونزوح العديد منهم إلى الخارج والاغتراب عن الوطن، ولعل فرنسا وجدت في ذلك الفرصة مواتية لتغيير موازين الكثافة السكانية واستغلال هذا لتحقيق أهدافها والحصول على أطماعها في البلد، هذا رغم صدور منشور جونار الذي يؤكد عدم تطبيق هذا القانون[1].

ولذلك أولى عمر راسم اهتماما خاصا لمعالجة قضية التجنيد الإجباري التي اختلف حولها الآراء بين مجند ورافض، وبين مساوم ومناوئ، فقد عالج هذه المسالة باستفاضة ودقة وبغيرة وطنية عاليتا ونضجا واضحا عند طرح الموضوع على أسماع السلطات من خلال الصحافة التونسية، وقد فضل أسلوب المناهضة والمساومة الرصينة، واستغلال الفرصة في إظهار وضع الجزائر المدعو للوقوف جنبا إلى جنب مع الفرنسي في ميدان القتال.

مما لا شك فيهّ أن أول ما يواجه القارئ التونسي في هذا المجال رسالة مفتوحة، نشرت بعنوان"رأي حر"، توجه فيها كاتبها ابن منصور الصنهاجي إلى رئيس وزراء فرنسا، ووزير الحربية والوالي العام، يذكرهم على صفحات جريدة "التقدم" التونسية بما يتوجب عليهم عمله إذ هم راموا تعاونا نزيها مع الجزائريين، وأرادوا الضمانة الوحيدة لاستجابتهم إلى قانون"التجنيدالإجباري"، الذي هو في حقيقة أمره حل لمشكل فرنسا على حساب الجزائري المضطهد على أرضه.

---

[1] عمر راسم،"**الهجرة والصبر**"، الحق الوهراني، ع 38، 29جوان1912.

يبدوا أن ما اتسمت به هذه الرسالة من الوضوح والدقة في الصياغة فإن أهميتها كوثيقة تاريخية تشير إلى ما تحلى به كتاب هذه المرحلة من شجاعة[1]، فإن هذا المقال أحدثت ضجة كبيرة في أوساط الجزائريين، وكان له عدة مقالات حول هذا الموضوع خاصة في جريدة الحق الوهراني كما أسلفنا الذكر[2].

يبدوا أن عمر راسم كان يبحث عن منبرللتعبير عن آرائه خصوصا في قضية التجنيد التي كان يعارضهابكل جوارحه، فقد نشر في القسم العربي من جريدة الحق الوهراني في افتتاحية بعنوان"الحق أحق أن يتبع" يقول فيه "كل من يحب وطنه ويسعى في إرتقائه ومنفعة أبناء جلدته الذين يستحقون الرحمة والالتفات فليقرأ "الحق"ولينصر"الحق"و"الحق أن يتبع..."[3].

ويضيف بكل أسف يكتب عمر راسم في مقال بعنوان"مسألة تجنيد الأهالي"، "المسألة التي همت جميع مسلمي الجزائر و شغلت أفكارهم وأشعلت في قلوبهم نار اليأس والقنوت حتى أن جميعهم لو وجدوا للفرار سبيلا لما بقي في أرض الجزائر إلا المستضعفين من الرجال والنساء أهلها واجعل من لدنك نصيرا..." كما يقول أيضاّ:" وأظهرت براهين لا تقبل الرد أن هذه المسألة ضارة بنا معشر المسلمين من الوجوه الدينية والسياسية والاجتماعية..." ويختم عمر راسم فيقول:" كل من رضي بالعسكرية فقد إنحرف عن الصراط السوي وعن أمته ودولته بل هو من الخائنين..."[4].

وهكذا تعتبر قضية التجنيد الإجباري من أهم المعارك التي خاضها عمر راسم ويكاد يعطي لها صبغة دينية أكثر من سياسية ونراه يتردد في قضية الهجرة فهو يبررها ولكنه لا

---

(1) محمد صالح ناصر، **النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس**، المرجع السابق، ص ص222-223.

(2) الطاهر عمري، **النخبة الجزائرية وقضايا عصرها من بداية القرن 20إلى ما بين الحربين العالميتين**، الدار الوطنية للكتاب، قسنطينة، 2009،ص 152.

(3) عمر راسم، "**الحق أحق أن يتبع**"، الحق الوهراني، ع36، 15جوان1912.

(4) عمر راسم، " **مسألة تجنيد الأهالي**"، المصدر السابق.

يرى فيها فائدة، ونراه من جهة أخرى يشعل حربا ضارية ضد أنصار التجنيد من النخبة الجزائرية فيقول:"قامت جماعة ممن تخلقوا بمفاسد التمدن الحديث وشرور الحضارة الجديدة وانتصروا للمشروع السيئ وأظهروا حبهم له ظنا منهم أن سبب انحطاطنا هو الدين...فهم في ضلال مبين..."[1].

4- محاربته للبدع والخرافات:

ألصق بعض المسلمين محاربة البدع والخرافات لدى أفراد المجتمع، الذين استحوذ عليهم الجهل، وغلبت عليهم شهواتهم، وجعلوا الدين الحنيف وسيلة يصطادون بها السذج وينهبون بها الأغرار، وقد عبر عمر راسم عن أفكاره عن طريق الصحافة، خاصة الجرائد التي أسسها كجريدة الجزائر عام 1908، وجريدة ذو الفقار1913، وهي جريدة كان يحررها ثم يكتبها، ويرسم صورها ثم يطبعها طبعا حجريا[2].

واعتبرت تعاليم الدين الإسلامي هي المنطلق باهتمامه على الكتاب والسنة، كمبدأ لتشريعاتها في بداية القرن العشرين، نتيجة تدهور الأوضاع الدينية خاصة مع ظهور الطرقية، فنشرت الفتن والمفاسد وأفسدت العقائد ونتج عنها التفرقة كما كانت حليفة للاستعمار ضد أبناء الوطن الواحد، وذلك راجع إلى ما كان يعانيه عامة الجزائريين من جمود فكري تمثل في جهل وفقر جعلهم يتقبلون كل ما يقوله المرابطون وشيوخ الزوايا في تلك الفترة وهذا ما يتنافى مع مبادئ الدين الإسلامي، حيث كانوا يتقربون منهم للشفاعة واعتقدوا أن السعادة في الدنيا والآخرة مرتبطة بشيخ الزاوية، واتسمت طبائع الشيوخ أيضا بالانحلال الخلقي والفساد والجهل، وورثوا مشايخهم عن آبائهم الصلحين ووصلت قيمة

---

[1] زهير إحدادن، **عمر راسم في ميدان الصحافة**، الملتقى الوطني حول عمر راسم الفنان والخطاط مزخرف المصلح الثائر، قصر الثقافة مفدي زكريا، الجزائر، 14-15فيفري2009، ص248.

[2] محمد الهادي الحسني،"**الذكرى الخمسون لوفاة عمر راسم**"، المقال السابق، ص4.

الجهل عندهم لحد بعيد فاعتقدوا أن شيخ الزاوية إذا شرب الخمر يصير عسلا في جوفه ولا تحتسب عليه خطيئة، ووصلت بهم الجرأة إلى غايةادعائهم بالألوهية وغيرها من الأمثلة[1].

يبدوا أن راسم في إصلاحه كان واعيا بدعوته، عميقا في نظرته إذ كان كثير التركيز في مقالاته على الناحية الاجتماعية، محاربا كل النزعات الفردية الأنانية، داعيا إلى التمسك بمقومات الشخصية العربية الإسلامية الجزائرية دينا ولغة وتراثا، إيمانا منه بأن الجزائريين لن يستردوا حقوقهم المغتصبة ما لم يتمسكوا بمقوماتهم، وما لم يعتمدوا على أنفسهم في بناء نهضتهم، ومن هنا نجده يندد دائما بنزعات الانحلال لدى الشباب المتفرنسين، ونزعات التقليد والجمود لدى المشايخ ونزعات الانتفاع والمصلحة الشخصية لدى بعض الأغنياء الأنانيين[2].

خاصة وأن هذه الفئة سيطرت على المجتمع الجزائري بشكل كبير وهذا بعد تنكرها في ثوب الدين فأصبح الفرد الجزائري مطيعا ملبيا هرعا في خدمة الشيخ والزاوية فقال عنهم"سائمة ترعى في الأرض أو كما يقولون بقر الله في زرع الله..."[3].

ومن أجل ذلك كتب عمر راسم في جريدة ذو الفقار في عددها الأول يبدي فيها مقاصدها قائلا" لما سمعنا الإسلام يئن من طعنات أعدائه، أنشأنا هذه الجريدة لمحاربة أعداء الدين وكشف أسرار المنافقين، وإظهار مكائد اليهود والمشركين، للناس أجمعين وانتقاء أعمال المفسدين، ومراقبتهم في جميع حركاتهم وسكناتهم".

ومنه تعتبر" ذو الفقار" أسس لنصرة المحمدية ومقاومة البدع الشيطانية، التي أوقعت المسلمين والمسلمات في المهالك، يبارز فيها الذين يريدون أن يجعلوا مخلوقات الله ونظاميات الكون آلات يستجلبون بها منافع لهم.

---

(1) محمد علي دبوز، **أعلام الإصلاح في الجزائر 1921-1975**، ج1، ط1، الجزائر، 1974، ص ص 21-22.

(2) عمر راسم، "**تصيحة الأخ ودعوة الإصلاح**"، الحق الوهراني، 44، 11مارس1912.

(3) أحمد توفيق المدني، **كتاب الجزائر**، المصدر السابق، ص88.

كذلك استعملها من أجل أن ينهى ويأمر وينذر ويحذر، فمن تاب وراجع عن غيه وعمل صالحا، فله الجزاء والشكر، ومن لم يتجنب الفحشاء والمنكر والعمل بهما، فلنذيقه مرارة الحياة ولنجزيه أسوء الذي عمل ولنأتيه بجنود من الحقائق، ولنخرجه من دائرة الإنسانية والإسلامية، وهو أحقر الخلق..."[1].

يبدو جليا بأنه حين يهاجم هذه الطائفة لأنهم أصبحوا خطرا على المسلمين الجزائريين لما يدعونهم إليه حيث يقول"ما من بلاء نزل من السماء إلا من أولئك الذين شقوا عصى الأمة المحمدية، وما من شقاء طلع من الأرض الرمضاء، إلا من المتبرئين من الشريعة الحنيفة، وما من ألم حل ببلادنا إلا من أولئك الحشرات الذين ملئت بهم الأرض فانسابوا بين أهل الإيمان كأفاعي سجستان، عادوا بلادهم، وخرجوا ديارهم، وخانوا ملتهم باسم المدنية والإصلاح، إلا أنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون".

كما يرى راسم بأن آفة البدع والخرافات أصبحت خطرا يهدد قدسية الدين لهذا سارع لحل هذا المشكل وذلك بتكاتف الجهود لترجع الجزائر إلى سابق عهدها وتتمسك بتعاليم الدين بصفة خاصة، فوضح سبب انتشار هذه الفئة وعتوها في الأرض فسادا، فعمل على إظهار الحق وإبطال البدع والخرافات التي انتشرت في أوساط الجزائريين وذلك بلجوئه إلى الدين، كما دعا إلى التكتل من أجل نشر الوعي وانتقد الكتاتيب وأساليبها العقيمة[2].

هذا ما جعل راسم يذهب إلى أنه لو تمسك المسلمون بدينهم تمسكا حقيقيا وفهموه فهما صحيحا نقيا من الخرافات والأوهام، لما بقي بشر في البساطة يحكمه غير المسلمين، وهو قصر في النظر وخلط في الرأي، أي أن المتفرنسين لم يعتبروا بالمدة التي استولت فيها فرنسا على الجزائر، وهي قريبة من قرن كامل[3].

---

[1] عمر راسم، "**مقاصد الجريدة**"،جريدة ذو الفقار، ع15،1 أكتوبر1913، ص 2.

[2] عمر راسم، **نصيحة الأخ ودعوة الإصلاح**، المصدر السابق.

[3] محمد ناصر، **عمر راسم المصلح الثائر**، المرجع السابق، ص 40.

زيادة على ذلك فقد كان المصلح الثائر راسم يتحسر إلى ما آلت إليه الأوضاع المزرية آلت كان يعيشها الجزائريين من خلو المساجد من الراكعين الساجدين وامتلاء الشوارع باللصوص والفجار والسكارى، وانتشار الآفات الاجتماعية بين صفوف الشباب الجزائري وغلب على بعض المسلمين الجهل، والتصقت بهم البدع والخرافات، فلم يستطع إخفاء حسرته على هذه الأوضاع التي أصابت إخوانه الجزائريين[1].

نتيجة لتخلف الجزائريين وتفشي نزعتهم الأنانية التي لا تقل جرما وفظاعة عن دعوتهم تلك، لأنهم يرتضون سياسة المداجاة والنفاق مع الاستعمار، وولوا وجوههم شطر التسلط علينا وترويق صدورهم بنياشين كل ذلك من نتائج التقليد المضر بالدين والوطن والاعتداء بسياسة الغدر، ويبدوا أنه كان يعني بهؤلاء الذين حمل عليهم هذه الحملة المنكرة طائفة الشباب المثقف بالفرنسية والذين كانوا يسمون أنفسهم"النخبة" فإنه كان بينهم وبين رجال الإصلاح الإسلامي صراع مرير، بينما كان النخبة معجبين بالمدنية الأوروبية يريدونها مثالا ينسجون على منواله[2].

من خلال تحليلنا البسيط تبين لنا أن عمر راسم منذ البداية لم يسكت عن الظلم والأشياء المنحرفة، ولم يكن يخاف من قول الحق ومحاربة كل شيء يمس الدين والوطن ولم يذكر الطريقة بصفة دقيقة إلى أنه حارب كل الأوضاع التي نتجت خلال تصرف الطرقيين[3].

5- اهتمامه بقضايا التكافل الاجتماعي:

تجمع الدراسات بأن معظم مقالات عمر راسم استهدفت الأغنياء الذين حملهم هذا الأخير مسؤولية الصراع الطبقي، وليس غريبا والحالة تلك أن نرى تقسيم المجتمع الجزائري

---

[1] محمد ناصر، **المقالة الصحفية الجزائرية**، المرجع السابق، ج1، ص ص78-80.

[2] أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية**، المرجع السابق، ج1، ص82.

[3] عمر راسم، "**تصيحة الأخ ودعوة الإصلاح**"،المصدر السابق.

إلى قسمين:أحدهما في الحضيض الأسفل بائسا شقيا، والآخر في الشرفات العالية يكتنفه النعيم، ويروعه ما يتحكم في الأغنياء من جشع أنساهم إخوانهم الذين يتضورون جوعا ويتمزقون حسرة وعذابا، لذا فهو يتمنى أن لو كان في الجزائر حزب اشتراكي يمسح أدمع الفقراء ويشفق لبلواهم[1].

والظاهر أن عمر راسم يندد بهذا في قوله "...آه لو كان للمسلمين الآن حزب اشتراكي، لكن من يعمل به؟ وهل من أغنيانا من ينقاد إلى تعاليمه ومبادئه؟ أيها الأغنياء إن لم تعملوا الصالحات وتهبوا وترحموا وتعطفوا وتسعوا في نهضة أمتكم المسكينة فما عليكم إلا الخروج من الإسلام والدخول في غيره من الأديان لأنكم عار عليه، وإن مبادئه والإنسانية يتبرآن منكم..."[2].

من الملاحظ أن الأعداد الأربعة لجريدة "ذو الفقار"، ندد فيها راسم عن الأغنياء، واضعا فيها حسه الإنساني، واصفا فيها كلامه كالرعد القاصف الذي يخرج من فمه فيصل إلى أعماق القلوب، ويشعر بوقعه كل ذي إحساس، حيث يقول"...لا أستطيع منع تساقط دموع عيني، على شعر هذا المسكين اليتيم ...يا أهل الطفل الجميل، لو أنك ولدت بالقرب من قوم أحياء الضمير ذوي بسط في الرزق، لشببت كقوس قزحزاهي بأبهى الألوان...".

مما لا شك فيه أن راسم كان يبدي اهتماما كبيرا بالطبقات الفقيرة، وكان تنديده الدائم بالطبقة الغنية والشحيحة، فهو يبدو في هذا المجال ذو إنسانية رائعة جعلت منه محاميا عطوفا على هذه الطبقة، وقد جاء في افتتاحية العدد الأول "ذو الفقار" يبارز الأغنياء المقصرين الذين يريدون أن يجعلوا مخلوقات الله،ونظام الكون آلات يستجلبون منافع لهم على حساب الفقراء[3].

---

[1]محمد ناصر، **عمر راسم المصلح الثائر**، المرجع السابق، ص 29.

[2]عمر راسم،"**الاشتراكية في الإسلام**"، ذو الفقار، ع2، 26أكتوبر1913.

[3] عمر راسم،"**إنه المسكين**"،ذو الفقار، ع 1، 5 أكتوبر1913، ص 2.

لم يغفل راسم عن اهتمامه بقضايا الإصلاح والاشتراكية، وذلك من أجل خلق التكافل في المجتمع الجزائري، كما أن إعجاب راسم بالاشتراكية، لا يعني انه من أتباعها ولا من دعاتها بالمفهوم العلمي للمصطلح، بقدر ما هو محاولة منه لتوظيف هذا المذهب الاجتماعي، الذي بدأ ينتعش في بعض المجتمعات الأوروبية، لحل أزمة التطاحن الطبقي في المجتمع الجزائري حيث مظاهر الفقر المدقع والغنى الفاحش[1].

على هذا الأساس يمكن اعتبار مقال "التعاون التعاون" في جريدة "ذو الفقار"،توجه من راسم إلى معشر الأغنياء، الذين أعمت الأنانية أبصارهم وبصائرهم، حيث يقول "من الذي يمنعنا أن نقول أن الأغنياء هم الذين يقفون في وجوه الفقراء، كما أن رؤساء الأديان يمنعون الأمة من التغذي بالعلم ليكون الكل عبيدا لهم، يستخدمونهم في شؤونهم، كم أمة لا يخلو من الأغنياء الجبابرة المتكبرين وفقراء ضعفاء عاجزين،...ولما كانت الدولة الإسلامية قائمة بتنفيذ أحكام الشريعة، كانت تجني المال من الأغنياء وتضعه في يد الفقراء كما كانت تضع سائر ما تجنيه من خراج ومال الجزية في مصلح المسلمين وتوسيع حالهم وإصلاح شؤونهم..."[2].

توصلنا من مباحث الفصل الثالث إلى أن القضايا الوطنية تعددت وتنوعت في اهتمامات عمر راسم مندفاعه عن الوطنية في وجه الإدارة الاستعمارية، مع تسجيل الموقف الرافض والشجاع والجريء اتجاه قانون التجنيد الإجباري 1912م، ولم يخف اهتمامه بالمسائل الاجتماعية وأبرزها محاربة البدع والخرافات والطرقية وأوصى بالتكافل الاجتماعي بين الأغنياء والفقراء، مركزا على الخروج من مظالم الامراض الاجتماعية بالتعليم.

---

[1] عبد المجيد بن عدة،**مظاهر الإصلاح الديني والاجتماعي والتربوي في الجزائر**، المرجع السابق، ص 23.

[2] عمر راسم، "**التعاون التعاون**"، ذو الفقار، ع2، 26أكتوبر 1913.

الفصل الرابع:

مواقف عمر راسم من القضايا القومية.

1-ماهية القومية (الدلالات والأبعاد).

2-موقفه من الصهيونية.

3 -دعوته للجامعة الإسلامية.

4- موقف الإدارة الفرنسية من نشاطاته وسجنه.

رغم الستار الحديدي الذي فرضه الاستعمار الفرنسي على الجزائر وجيرانها شرقا وغربا، لم يمنع رجالات النخبة والإصلاح مطلع القرن العشرين في الجزائر من الاهتمام بقضايا العرب والمسلمين رغم آلام ومحن أوضاع أبناء بلدهم فعمر راسم كان ثوريا وقوميا امتدت اهتماماته وأفكاره إلى آلام المسلمين، فمصطلح القومية واسع المعنى فقد اجتمع الكثير من المفكرين للبحث في الكتابات التي تدور حولهمحاولين إيجاد مفهوم واضح ومحدد له ورغم الجهود التي بذلت بهذا المجال، فإنه يبدوا جليا أنهم لم يتوصلوا بعد إلى تعريف علمي واضح، يمكن في ضوئه فهم لقومية مجردة عن ظروفهاالتاريخيةالتي تود أن نتعرف على بعض المصطلحات ومن هذه المصطلحات نأخذ مصطلح القومية.

1-ماهية القومية (الدلالات والأبعد):

استبق مصطلح القومية التعاريف اللغوية من كلمة قوم أي القيام وهو نقيض الجلوس(قام، يقوم، قوماوقياما) والقوم قيل هو اسم للجمع لا مفرد له، والقامة جماعة الناس، وأيضا قامة الرجل وقامة الإنسان وقيمته وقومته، وقوميته وقوامه، وقوام الرجل قامته وحسن طولهوالقومية مثله، والقوم الجماعة من الرجال والنساء جميعا لا واحد له من القلة[1].

والقوم هم الجماعة الذين يقومون قومة واحدة للقتال، أي أنها تعني علاقة القوم فيما بينهم، وكلمة قوم جمع لا واحد له، فالقوم هم جماعة من الناس تربطهم ببعض علاقات اجتماعية[2].

---

[1]ابن منظور، **لسان العرب**، مج11، ط6، دار الصادر، بيروت، 2008، ص228.

[2]هشام محمود الأقداحي، **معالم الدولة القومية الحديثة رؤيا معاصرة**، د ر ط، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2008، ص92.

وقد وردت كلمة قوم بهذا المعنى في القرآن الكريم، أي بمعنى أمة في قوله تعالى "كَيْفَ يَهْدِى اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ"[1]، وقال أيضا "قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ"[2]، كما وردت كلمة أمة بالمعنى نفسه لتدل على جماعة من البشر يرتبطون ببعضهم بواسطة الدم أو النسب أو الاجتماع[3]، في قوله تعالى "وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ"[4].

هذا وينطوي مفهوم القومية على عدة أبعاد، قام الباحثون بتحليلها كل من خلال دائرة اختصاصه، وهي البعد التاريخي والبعد الاجتماعي والبعد النفسي والبعد السياسي.

فالبعد التاريخي للقومية يعني تلك العمليات التاريخية التي أدت إلى ارتباط الجماعة بالمكان، وهذا يعني أن هناك حوادث وظواهر تاريخية، أدت إلى تشكل جماعات، وهذه الجماعات تربطهم صلات ببعضهم البعض، ويعيشون في مكان واحد ومعين[5].

أما البعد الاجتماعي فيعني ارتباط الفرد بكيان اجتماعي هو المجتمع وذلك من خلال وحدة عدة مقومات، وعناصر وهي اللغة والتاريخ قبل المفكرين الذين يبحثون في موضوع القومية على اعتبار اللغة المشتركة هي من أقوى العوامل المكونة للأمم، ولكن على الرغم من أهمية اللغة، إلا أنه لا يمكن أن يكون حاسما في جميع الحالات، إذ أن البلجيكيين

---

[1] القرآن الكريم، آية86، **سورة آل عمران**.

[2] القرآن الكريم، آية 109، **سورة الأعراف**.

[3] القرآن الكريم، **معجم ألفاظ القرآن الكريم**، مج 2، ط2، الهيئة المصرية للتأليف والنشر، بيروت، 1970، ص ص454-457.

[4] القرآن الكريم، آية128، **سورة البقرة**.

[5] هشام محمود الأقداحي، المرجع السابق، ص29.

يشتملون لغتين والتي هي الهولندية والفرنسية، والسويسريين أربع لغت وطنية وهي: الألمانية والفرنسية والإيطالية والرومانية[1].

ومن ثم فإن البعد النفسي يعد من أقوى العوامل التي تميز القومية في سائر القوميات ويعد عالم النفس وليم مكدوجل، من الرواد في دراسة موضوع الشعور القومي، وقد حدد عدة شروط يجب توفرها في جماعة معينة، حتى يتكون لديها الشعور القومي الذي يمثل جوهر قوميتها عن الآخرين، وهي استمرار الجماعة، ومن صفات هذه الجماعة الاشتراك في الحياة العامة والاتصال بالمجتمعات الأخرى، وتوافر ثقافة مشتركة، أي وحدة العادات والتقاليد والأعراف والقيم[2].

أما البعد السياسي فهي ليست مجرد شعور مشترك، أو وعي مشترك ولا يمكن أيضا أن نساوي بينهما، وبين قيام الأمم، فهي حركة نشطة تلهمها إيديولوجية ونسق رمزي تتصل ونتائجه على الجوانب التالية:تنقسم البشرية إلى أمم، لكل أمة طبيعتها وتاريخها ومصيرهاالأمم هي المصدر الوحيد للسلطة السياسية، الولاء للأمم يعلو فوق كل ولاء، الحرية لا يمكن الوصول إليها إلا بالانتماء إلى الأمة، الأمة لا ترضى بأقل من الاستقلال التام والقدرة المطلقة على التعبير، لا يمكن الوصول إلى إسلام والعدل في العالم إلا من خلال تعاون عدة كبير من الأمم وتساندها لبعضها البعض، فالقومية إذا حركة إيديولوجية من أهدافها الوصول إلى الاستقلال والوحدة والهوية والحفاظ عليها لمصلحة الشعب[3].

---

[6] موسى إبراهيم، **الفكر السياسي الحديث والمعاصر**، ط1، دار المنهل اللبناني، بيروت، 2011، ص277.

[1] هشام محمود الأقداحي، المرجع السابق، ص 30.

[2] أنوتونيدي سميث، **الرمزية العرقية والقومية، مقاربة ثقافية**، تر أحمد الشيمي، ط1، المركزالقومي للترجمة، القاهرة، 2014، ص119.

2- موقفه من الصهيونية:

لم تقتصر كتابات عمر راسم علىالأوضاع الداخلية فحسب بل تجاوزتها إلى القضايا الخار جية فيما يتعلق بالوطن العربي من الخطرالصهيونيواستفحاله بالمنطقة العربية وبين أهدافه في فلسطينويعتبر أول كاتب عربي تنبه للخطر الصهيوني مبكرا وحذر المسلمين منه ومن هنا يمكن القول بان الوعي القومي كان متبلورا في الجزائر منذ وقت مبكر حيث يعد من أهم الكتاب والمثقفين الجزائريين والعرب الذين رفعوا لواء معاداة الحركة الصهيونية[1]،

الظاهر أن عمر راسم سباق إلى فضح مؤامراتها وكيدها ودسائسها[2] وهذا دليل على روحه اليقظة وهو ما جسده دخوله إلى معترك الصحافة بمقالاته لتلك الأحداث التي وقعت في الجزائر بين اليهود والأروبين سنة 1898م .

كما أخرج لها جملة من المقالات تحدث فيها عن وضعية اليهود الخطيرة ونشرت وقتها في جريدتي المرشد ومرشد الأمة، حيث بين فيها رأيه الخاص[3].

فقد هاجم الصهيونية والاستعمار بكل قوته وكان عدوا شرسا لها وعزم على أنها هي سبب ما وصلت إليه الأمة العربية من الوهن والضعف والسقوط، وكان يرى أن الخلافة الإسلامية هوت من علوها نتيجة مكائد اليهود الصهاينة كما انخرط رحمه الله في جمعيات وربط العديد من الصلات مع الكتاب الذين يعرف عنهم هذا الاتجاه[4] والشيخ راسم في

---

[1] نسبة إلى جبل صهيون وهو احد التلال والجبال التي تقوم عليها مدينة القدس القديمة واسم كنعاني الأصل وقد ورد في التورات والإنجيل والصهيونية في مفهومها في الحركة اليهودية القومية في الأراضي المقدسة كموطن للشعب اليهود وعقد اول مؤتمر صهيوني في مدينة بازل السويسرية 1897 ، بقيادة تيودرهرتزل والصهيونية تستمد في عملها في اعتبار اليهود مادة بشرية يمكن نقلها واستخدامها وتوظيفها لتحقيقي أغراض أخرى سياسية وهي تقوم على ممارسة امبريالية عنيفة لإبادة السكان الأصليين أو طردهم من أرضهم، للمزيد، أنظر:عبد الفتاح عبد الكافي، **الموسوعة الميسرة للمصطلحات السياسية**، (عربي-إنجليزي)، ص 266.

[2] محمد بسكر ، المرجع السابق، ص9.

[3] محمد ناصر، **المقالة الصحفية الجزائرية**، المرجع السابق، ج1، ص 39.

[1] محمد ناصر، عمر راسم المصلح الثائر، **الثقافة**،ع34، المقال السابق، ص70.

موقفه هذا كانت معارك لا تعرف اللين والمجاملة إذ كان جريئا في الحق وكأن الله هيا لهذه الرسالة السامية وهي مصالبة الكفر واليهود[1].

أما جريدته ذو الفقار فقد فتحت أعين الجزائريين على الاشتراك التي ينصبها الصهاينة للإيقاع بالشباب الجزائري في حماة الفسق والخمر والقمار[2]، وكشفت هذه الجريدة القناع عن الوسائل التي يستعملونها لتدمير، القوى الروحية في الأمة لذا يقول عن مسلكهم ذاك" واليهود وحدهم الذين اخذوا يسعون في تشتيت شملنا ونهب أرزاقنا بواسطة وباء الخمر وقد نالوا الآن مبتغاهم وصرنا لهم أسرى وعبيدا ".

والحق أن مقالاته في هذه الجريدة تعتبر بمثابة حمم حارقة يصلى ها زعماء الحركة الصهيونية ودعاتها الذين تغلغلوا في أجهزة الحكم وسيطروا على الاقتصاد والتجارة وباتوا يتحكمون في مصائر الناس وليس أدل على معاداته لها من مقدمة جريدته ذو الفقار التي أشار في مقدمة عددها الأول أن الهدف والغاية من إصدارها يتضمن إظهار مكائد اليهود وخبثهم، إذ كان مطلعا على فصول تاريخ اليهود عبر التاريخ ومعالم فسادهم الذي لا ينكره اليهود أنفسهم، وكان رحمه الله يؤكد أن الاعتراف بالدولة اليهودية والإقرار بحقهم ولو من باب الاتفاق والتفويض معهم يعطيهم الحق المزعوم ويضفي على كيانهم الشرعية التي لا يمكن أن يقر بها عربي أصيل[3].

وتجدر الإشارة أن الشيخ راسم كان في موقفه المبكر هذا ممتازاّ ببعد الرؤية وحسن التقدير، وذلك أثناء تعليقه على مقال صدر في جريدة المنار، التي كان يصدرها السيد"رشيد

---

[2] الجيلالي ضيف، المرجع السابق، ص68.

[3] محمد الهادي الحسني، "**الذكرى الخمسون لوفاة عمر راسم**"، مقال سابق، ص2.

[4]محمد ناصر،**عمر راسم المصلح الثائر**، المرجع السابق، ص 78.

رضا" من مصر فقد أطلعت العرب والمسلمين على الاتفاق مع الصهاينة أومقاومتهم بكل الوسائل بما فيها حرب العصابات، وجعلت العنوان هو المسألة الصهيونية[1].

وهنا لا يملك راسم صبرا وتهزه الغيرة الدنية فسارع إلى إبداء رأيه معارضا صاحب المنار في اقتراحه الأول[2] وفي هذا الصدد يقول" هذا خطا فاحش من صاحب المنار لأنه يريد أن يرضي الدخلاء بتنازل أهل البلاد واليهم حتى يعترفوا لهم بالمساواة والى اتفاق الزعماء العرب أبناء الفاتحين وأهل البلاد مع زعماء اليهود مستحيل لأنه اعتراف بزعامة اليهود ورضي بمشاركة هؤلاء الأجانب في البلاد اشتراها أبنائهم بدمائهم الطاهرة لا يحق لغير العرب وهم أبناء إبراهيم الأصفياء الأذكياء الموعودون بتلك الرقعة الطاهرة ان يملك تلك الأراضي وان ترفع راية الإسلام وان ترفرف فيها ما دام في عرق العرب دم وفي أجسامهم المسلمة روح"[3].

ويتضح جليا من هذا المقال بأن المصلح راسم لا يعتمد على في نظرته على العاطفة الدينية وحدها وإنما يشفعها ببعد نظر سياسي ودقة في استنكار الحوادث واستبطان لما تحتوي عليه الأخطار السرية المذهلة وبذلك كان انتماؤه العربي الإسلامي يدفعه إلى إنكار هذا الحق المزعوم بالتأكيد على أن فلسطين أرض عربية إسلامية ينبغي أن ترفرف في سمائها رايات الإسلام[4].

---

[1] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، المرجع السابق، ج6، ص405.

[2] الجيلالي ضيف، المرجع السابق، ص72.

[3] عمر راسم، ذو الفقار، ع4، 28-6-1914.

[4] محمد ناصر، **المقالة الصحفية الجزائرية**، المرجع السابق، ج1، ص40.

لإيمان راسم بهذه الفكرة التي حمل رايتها وبجرأته المعهودة أعلن نفسه عدوا للصهيونية وأسمى نفسه عدو اليهود على الإطلاق، وهذا الموقف يوضح بعد نظره ووعيه بالخطر اليهودي الذي لا يهدد فلسطين وحدها بل يهدد العروبة والإسلام[1].

يذكر الذين كتبوا عنه انه انخرط في صفوف المعادين لهذه الحركة وارتبط كتابتها الذين دأبوا على ضربها ضربات موجعة، وذلك بفضحها واثبات زيف ادعاءاتها التي لا أساس لها[2].

لم تكن صيحة السيد عمر راسم هي الوحيدة الصادرة من الجزائر ولكنها كانت هي الصيحة المبكرة والواضحة وفي كتابات ابن باديس والإبراهيمي والعقبى وإنذارات أخرى في أوقات لاحقة ولكن ذلك لا يجدي نفعا أمام الدعم السياسي الانجليزي والدعم المالي والإعلامي الأوروبي[3]، أما الضعف والانقسام العربي والتخلف العلمي وقلة الوعي بالمستقبل فقد كان عند المسلمين[4]،ومنه ماذا يجدي تسجيل المواقف والكتابات والآراء؟ فإن الحال في سنة 1894م يكاد يكون هو الحال سنة 1914م عند العرب وعند المسلمين على السواء فقد وقعوا في مخالب اليهود كما تنبأ عمر راسم[5].

---

[1] الجيلالي ضيف، المرجع السابق، ص70.

[2] محمد ناصر، عمر راسم المصلح الثائر، **الثقافة**، ع34، المقال السابق، ص 70.

[3] سليمة كبير، المرجع السابق، ص29.

[4] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، المرجع السابق، ج6، ص407.

[5] عمر راسم، **المسألة الصهيونية**، ذو الفقار، ع4، 28جوان1914.

3- دعوته للجامعة الإسلامية:

عرفت العلاقات بين الغرب والشرق خلال العصر الحديث نوعا من الضعف بسبب اختلال ميزان القوى لصالح الغرب (أوروبا) وذلك بعد التحول الكبير الذي عرفته القارة الأوروبية خاصة بعد ظهور الثورة الصناعية في النصف الثاني من القرن18م[1] وبالتالي نتج عنها تطور في مختلف المجالات وفي وسائل الإنتاج وبالمقابل انجر عن هذا الاختلال أطماع أوربية في الدولة العثمانية منذ مطلع القرن 19 فكانت الجزائر أول الولايات العثمانية سقوطا في قبضة الاستعمار الأوروبي الحديث سنة 1830 م ثم تلتها ولايات أخرى[2].

لقد اختلفت نظرة المؤرخين والكتاب عامة في تقييمهم لمشروع حركة الجامعة الإسلامية، ووصل هذا الاختلاف إلى حد التضارب والتناقض، وهذا شيء طبيعي لاختلاف المفاهيم الثقافية والإيديولوجية والحضارية بين عالم الشرق وعالم الغرب[3].

أدى الوضع المتدهور في العالم الإسلامي إلى بروز حركة قادها جماعة من المفكرين ورجال الدين محاولين إحياء توارثهم والبحث عن أسباب تخلفهم بغية إيجاد الحلول الكفيلة لنهضة شاملة وقد تمثل هذا السعي في ظهور حركة إصلاحية هدفت إلى رد اعتبار الدين باعتباره العامل الرئيسي لتحقيق هذه النهضة ولحم شمل المسلمين لتمكينهم من التصدي لأعدائهم،وتمثلت هذه الحركة الإصلاحية في بروز الجامعة الإسلامية التي ظهرت مع

---

(1) محمد بوشنافي، **الجامعة الإسلامية وصداها في الجزائر من أواخر "القرن 19إلى 1914م"**، أعمال الملتقى الوطني، الفنان والخطاط المزخرف والمصلح الثائر، قصر الثقافة مفدي زكريا، الجزائر، 14-15فيفري2009، ص110.

(2) جمال قنان، نظرة حول حركة الإصلاح الإسلامي والجامعة الإسلامية في" قرن19، **المصادر**، ع11، السداسي الأول، 2005، ص17.

(3) محمد عمارة، **الجامعة الإسلامية والفكرة القومية عند مصطفى كمال**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1976، ص47.

وصول السلطان عبد الحميد الثاني[1](1876-1909)م،إلى الحكم الذي راح يدعو المسلمين إلى الوحدة الإسلامية باعتبار أن الخطر الأوروبي يهدد جميع المسلمين دون تمييز ولهذا الغرض رفع شعار الجامعة الإسلامية أو كما يسميها الأروبين البانيسلاميزم le panislamisme[2].

يذكر شارل روبير أجيرون أن مصطلح الجامعة الإسلامية[3] برز عام 1881م في القاموس السياسي الفرنسي كمصطلح يشير إلى سياسة السلطان عبد الحميد الثاني والى مقاومة الشعوب الإسلامية ضد أوروبا أي أن القوى الاستعمارية وضعت نفسها في موضع المهدد من الخطر الإسلامي ورغم الحصار الفرنسي لمنع تسرب أفكار الجامعة الإسلامية إلى الجزائر فان هذه الأخيرة وجدت طريقها إلى قلوب الجزائريين الذين تبنوها وأصبحوا من اشد المدافعين عنها والمتطلعين إلى آخر أخبارها[4].

لقد ساهمت عوامل عديدة في وصول صدى الجامعة الإسلامية إلى الجزائر كالصحف الصادرة في اسطنبول والمشرق العربي خاصة مصر بالرغم من الرقابة المفروضة على

---

[1] المولود في 21سبتمبر1842 /02افريل 1909 هو ابن السلطان عبد الحميد كان أول خليفة عثماني يراعي مسيرة التغريب في الدولة العثمانية، تعلم اللغتين العربية والفارسية، ارتق عرش الخلافة بعد خلع عمه السلطان عبد العزيز، كان له دور كبير في السلطة حيث واجه خصوم الدولة العثمانية، كما كان له الدور الكبير في الحفاظ على فلسطين والديار الإسلامية، للمزيد،أنظر: موفق بني المرجة، **صحوة الرجل المريض أو السلطان العثماني عبد الحميد الثاني والخلافة العثمانية**، مؤسسة صقر الخليج للنشر والطباعة، الكويت ،1984، ص52.

[2]عبد الصمد توفيق مزاري، المرجع السابق، ص102.

[3] تعني الجامعة الإسلامية ذلك التيار الفكري والسياسي الذي رأى قادته وأنصاره أن هناك حملة من التحديات التي تطرح في مواجهة الفكر الإسلامي والشعوب والأمم الإسلامية سواء داخلية كالتخلف الفكري والروحي، والصراعات الإقليمية والقبلية أو تحديات خارجية متمثلة في الاستعمار الأجنبي القادم من أوروبا نحو الشرق، للمزيد، أنظر:العجيلي التليلي، **صدى حركة الجامعة الإسلامية في المغرب العربي1876-1918م**، كلية الأدب والفنون والإنسانيات بمنوبة، دار الجنوب للنشر، تونس، 2005، ص92.

[4] شارل روبير أجيرون، المرجع السابق، ص497.

دخول هذا النوع من الصحف إلا أنها وجدت طريقها إلى الجزائر عبر تونس ومجلة المنار التي كانت واسعة الانتشار في الجزائر وكانت هذه المجلة من اكبر المدافعين عن الجامعة الإسلامية وهناك صحف أخرى كمنهاج الشرق والسودان واللواء والمؤيد[1] ومن بين العوامل كذلك الدور الذي لعبه الأمير عبد القادر وأولاده في انتشار أفكارها في الجزائر كما كان لابنه محي الدين أثر بارز في الدعاية لها ولا ننسى دور المهاجرين الجزائريين في بلاد المشرق[2].

كذلك من بين الجزائريين الذين تحمسوا لفكرة الجامعة الإسلامية و نادوا بها نجد في مقدمتهم الشيخ عمر راسم الذي كانت تهزه الغيرة على التراث العربي الإسلامي وارتباطه بفكرة الجامعة الإسلامية و دعوته الملحة للتمسك بالوحدة العربية تحت راية الجامعة الإسلامية فهو ينطلق من منظور أن الدين الإسلامي قد وحد صفوفهم وجمع شملهم تحت ظل الخلافة الإسلامية [2].

ظهر في الجزائر مطلع القرن 20م مجموعة من العلماء العائدين من المشرق العربي بعد أن هاجروا للدراسة في جامعات المشرق والمغرب بجامع الزيتونة في تونس والقرويين بالمغرب والأزهر بمصر، زمن أبرز هؤلاء المصلحين نجد عبد الحميد بن باديس المتأثر بأفكار الجامعة الإسلامية[4]عن طريق جامع الزيتونة الذي أصبح شديد التعلق بالأفكار الإصلاحية التي روج لها الشيخ محمد عبده والسيد جمال الدين الأفغاني خاصة بعد زيارة

---

[1] أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية**، المرجع السابق، ج2، ص560.

[2] عمر هلال، الهجرة الجزائرية نحو الولايات العثمانية في المشرق العربي" 1847-1918"، **الثقافة**، ع88جويلية -أوت 1985، ص96.

[3] محمد ناصر، **المقالة الصحفية الجزائرية**، المرجع السابق، ج2، ص25 .

[4] علي مراد، **الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر (بحث في التاريخ الديني والاجتماعي من 1925إلى 1940)**، تر:محمد يحياتن، ط2، دار الحكمة، الجزائر، 1999، ص263.

الشيخ عبده إلى تونس 1903، واتصل النخبة التونسية بمجلتي المنار والعروى الوثقى[1]، كما استفاد من خلال رحلته إلى المشرق 1913م من أستاذه محمد بخيت المطيعي زميل الشيخ عبده وأحد تلاميذ السيد الأفغاني جمال الدين، حيث زاره في بيته بحلوان وكتب له إجازة في دفتر إجازاته[2].

ومن بين العوامل التي جعلته يهتم بها نجد أيضا أوضاع الجزائريين المتدهورة نتيجة الاحتلال الفرنسي للجزائر المتمثل في السلب والنهب والتفقير والتجهيل ولإنجاح هذه الغاية النبيلة راح الشيخ راسم يكتب العديد من المقالات حول هذا الموضوع بين فيها واقع العالم الإسلامي و في هذا الصدد يقول:"...إن البوادر الحسنة التي تنبئ الأباعد والأجانب عن انبعاث روح جديدة سائرة بيننا هي إضعاف أحلام وتخيلات سياسية و أوهام لم تعرف لها مقرا و لم نرى لها أثرا...فيا الله عليك أيها العالم الإسلامي لا تفرح فان هذا القرن هو قرن الظلمات وإن هذا العصر هو عصر المكائد و الآفات...لا يغرنكم أيها المسلمون ما تقرؤونه بالجرائد و تسمعونه من خطبائه... أقول وأنا المسئول إن المسلم الجزائري هو أخر الآدميين درجة واشد الناس فقرا وأعظهم جهلا...والمستقبل أدهى وآمر"[3].

في نظر راسم الجامعة الإسلامية هي روابط وجامعات جزئية ترمي لمطامع شعبية ترتكز على أسس واهية، ولكن هذه الجامعة البشرية العامة لا حدود لها وسعى إلى تبين الفرق الشاسع بينها وبين الجامعات الأوربية فقال "وهي بمعنى روحاني شريف يسير في النفوس الكبيرةوالأرواح الطاهرة مجرى الكهرباء في الأسلاك ...فهموا حقيقة الدين الحقيقي

---

(1) محمد صالح الجابري، **النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس**، المرجع السابق، ص74.

(2) الزبير بن رحال، **الإمام عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية والفكرية"1889-1940"**، د ر ط، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، د س، ص25.

(3) محمد بوشنافي، المرجع السابق،ص112.

وعرفوا لهذه الجامعة مجاهدون في سبيل الله لحمة إنسانية ما بين الرابطات الوطنية وامتزاج العنصرية أين منها الجامعة الأنجلو سكسون والألمان والسلفيين".

وهو في هذا المقال يفرق بين الجامعات الإسلامية والجامعات الأوروبية ويتنبأ إلى النتائج التي ستحققها الجامعة الإسلامية إذا طبقت في الواقع حقا، ومن أجل نجاح هذا المشروع عمل بكل ما يستطيع لترويجه فدعا إلى عقد العديد من المؤتمرات حيث طلب من الجرائد العمل لترويج هذه الفكرة فقال"... أن يعقدوا مؤتمرات وينشأ الصحف والمجلات لنشر مبدئهم وتأييد مذهبهم"[1].

كما عمل مع مجموعة من رجال الإصلاح فحضر مؤتمر القاهرة الذي عقد في القاهرة سنة 1932م، ودافع فيه عن هذه الحركة بعد إلغائها، وسعى إلى إحيائها وتيقن بأن هذه الفكرة لن تتحقق إلا بظهور رجل تتوفر فيه صفات القيادة الحقيقية يتمكن من توحيد المسلمين وتوعيتهم حتى يسترجعوا سيادتهم وبذلك تتحقق وحدتهم تحت راية الجامعة الإسلامية، ومن بين المؤيدينلهذه الفكرة السيد قسيتا GASSIATTA الذي أشار الشيخ عمر راسم في جريدة LASILAMISME على التقدم نحو أهدافه وأن أولئك المعارضين الذين زرعتهم السلطات الفرنسية، وكان رد الشيخ راسم على ذلك في رسالة جاء فيها ما يلي:" يا أخي لا تخشى شيئا لأعدهم وإلا خياناتهم يتمكنان من إيقاف مسيرة تقدم السلام وعظمته ورقيه"[2].

كما دعا الشيخ عمر إلى التمسك بالوحدة الإسلامية ويتضح هذا جليا في رسالة وجهها إلى زميله أحمد توفيق المدني حيث قال فيها"والمقصود من هذه الرسالة هم باسم العروبة والإسلام ادعوكم كماٌ لنا لكم أنكم منبرا صادقا وشجاعا مؤمن عادا العراق

(1) العجيلي التليلي، المرجع السابق، ص 95.

[2]عمر راسم، **الجامعة الإسلامية**، الحق الوهراني، ع 42، 27أوت1912

وباكستان... ممن رفضوا الإسلام وشتتوا شمله... أمرنا الله في قرآنه أن نبروهم ونتخذهم وليا... والله لا يهدي القوم الظالمين "[1].

4- موقف فرنسا من نشاطاته وسجنه:

تعتبر شجاعة راسم في طرح المواضيع هي السبب في إقبال الاستعمار الفرنسي على غلق جرائده، وعند اندلاع الحرب العالمية الأولى ألقي عليه القبض بسبب وقوع رسالة موجهة من الجزائر إلى جريدة الشعب المصري، في أيدي المخابرات البريطانية التي أطلعت أختها الفرنسية على مضمونها الذي يدعوا إلى عدم الركون إلى أعدائهم، فوجهت التهمة إليه بدعوى أن الخط الذي كتبت به الرسالة هو خطه، فألقت عليه القبض وزج به في السجن الانفرادي بتاريخ 14-08-1914 [2]، ولم يخرج منه إلا سنة 1921[3].

هو الجزائري الوحيد الذي تلصق به تهمة الاتصال بالعدو والاتفاق معه، والحق أن الشيخ راسم كان مآله السجن سواء اكتشفت الرسالة أم لم تكتشف، وذلك بسبب روحه الإسلامية وغيرته الوطنية ونزعته العربية، كل ذلك لا تطيقه فرنسا ولا تود سماعه[4].

كان الشيخ راسم شديد الغيرة على دينه ووطنه لذلك كان يردد" نحن عرب نحن مسلمين نموت عربا نموت مسلمين"، ولعل السجن كان أقسى ما عانى راسم في حياته، فقد شعر بأن الدنيا قد تنكرت له، وأن حياته أصبحت جحيما بعدما كان حرا طليقا يسبق الزمن في نشاطه و مقاومته للاحتلال[5].

---

[1] رسالة بعثها عمر راسم لأحمد توفيق المدني، **مخطوط بعثه**، أمين شريف الزاهر، حفيد المدني والتي عثر عليها ضمن أرشيف المدني، يوم15جوان2015.

[2] محمد بسكر، المرجع السابق، 9.

[3] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، المرجع السابق، ج 10،ص 365.

[4] محمد ناصر، **عمر راسم المصلح الثائر**، المرجع السابق، ص 21.

[5] محمد ناصر، **المقالة الصحفية الجزائرية**، المرجع السابق، ج1، ص344.

لقد أبان عن هذه المعاناة في رسالة بعثها إلى أخيه سنة 1919، ومما جاء فيها"...إني الآن أعيش الفترة الأكثر صعوبة في حياته، إن اللحظة التي أستطيع فيها التنفس لم تحن بعد، فهل أستطيع تحمل هذه الوضعية التي لا تطاق؟ هل أستطيع العيش في هذه المحنة القاسية؟ لمن أتوجه؟ لمن أشكوا؟ ... حتى البكاء الذي سيخفف عني لا أستطيعه لأن ذلك يجب أن يكون بعد إذن ..."[1].

كانت هذه التجربة ذات بعدين أحدهما إيجابي والآخر سلبي، فالإيجابي فيها أنه استغل هذه الفترة في خلوة روحانية مع كتاب الله العزيز، قضاها في تلاوته وتدبره ليختمها بالشروع في تفسيره، وألفه أثناء تواجده بسجن بربروس، وقد نقلت الشهاب مقدمته في أحد أعدادها، وكانت هذه التجربة الروحية ذات تأثر عميق في نفسه وهدوئه واستقراره النفسي، كما أنها كشفت جانبا خفيا من مواهب وعبقرية هذا الفنان المتمرد العجيب.

أما الجانب السلبي في هذه التجربة فهو الشعور الحاد بخيبة أمل ونكسة أثرت في روح الرجل وجعلته يبقى حزينا متأثرا من مضاعفاتها ما بقي من حياته[2]، فقد خرج من سجن فرنسا ليحبس نفسه في سجن تطارده الوحدة و الحزن الذين جعلاه يشعر أن كل الناس وحتى المقربين منه يتحاشونه ويتفادون الاجتماع به، فأثر ذلك في نفسه وجعله ينطوي على نفسه[3]، ينظر إلى الحياة بمنظار أسود، ولم يعد السيد عمر راسم الذي عهد الناس باسما مبتهجا مقبلا على الحياة بكل أمل وطموح، وكانت فرنسا الغادرة قد صادرت منه الأشياء الجميلة التي كانت تخفق خطوب الحياة عليه[4].

---

[1] فقرات من **رسالة كتبها في سجن بربارروس** في سنة 1919م. للمزيد: أنظر، الملحق رقم 2، ص 96.

[2] الجيلالي ضيف، المرجع السابق، ص، ص،70-72.

[3] محمد الهادي الحسني، **الذكرى الخمسون لوفاة عمر راسم**، المقال السابق، ص3.

[4] أحمد توفيق المدني، **حياة كفاح**، المصدر السابق، ج1، ص 90.

وخلاصة القول فإن عمر راسم الفنان والرسام ورجل الصحافة العربية والقومي الوطني الذي دافع عن قيم العروبة والإسلام، ووقف في وجه فرنسا ولم يخشى أن يقف في وجه الصهيونية العالمية، وذلك من أجل فضحها وبالفعل نجح، ومن هذا يمكننا القول بأنه أول كاتب جزائري تفطن للخطر الصهيوني وحذر المسلمين منه، كما نادى بضرورة التكافل بين العرب من اجل التصدي للأخطار الخارجية في إطار الدعوة للجامعة الإسلامية لذلك تعرض إلى المضايقة من قبل السلطات الفرنسية وتمكنت من إدخاله السجن.

خاتمة

نستنتج من خلال ما سبق ذكره في فصول دراستنا لموضوع عمر راسم، نضاله الوطني والقومي، إلى مجموعة من النتائجالجوهرية والاستنتاجات الهامة التي نحوصلها في النقاط التالية:

1ـ إن عائلة عمر راسم من العائلات ذاتالأصول التركية استوطنت ببجاية، ثم انتقلت إلى القصبة بالعاصمة والتي حافظت على الفنون التقليدية الجزائرية، فاشتهرت بالرسم والزخرفة والنقش على الخشب والرسم.

2- ساهمت أوضاع الجزائر المتدهورة إبان الاحتلال الفرنسي والتي نشأ فيها الشيخ راسم من بؤس وشقاء أثرت في شخصيته ومواقفه ومواهبه، كما تحكمت في توجهاته السياسية والفنية.

3-ساهمت أفكاره ومعاصريه مطلع القرن العشرين من المصلحين في تحضير نفوس الجزائريين على الإقبال على حركات الإصلاح الديني والاجتماعي والثقافي، وخلق ثورة ثقافية مهدت لنضال سياسي وصولا للعمل المسلح وتحرير البلاد 1962م، ويعتبر أحد رجالات الحزب العبدوي في الجزائر، والمتأثر بمقالات وأفكار محمد عبده في جريدة المنار وغيرها، ومن المستلهمين لزيارته مدينة الجزائر1903م.

4-عرف عمر راسم بمحاولاته الرائدة لإنشاء صحافة وطنية لرصد أفكاره الإصلاحية الثوريةومحاولة إصلاح الأوضاع المتدهورة في المجتمع الجزائري ومحاربة الجمود الفكري، فانبرى مستخدما قلمه للدفاع عن قضايا مواطنيه وطرح هموم أمته، محاولا التعريف بالقضية الجزائريةداخل وخارج الوطن، والتصدي لأعداء دينه لذلك يعتبر راسم من رواد الصحافة والفكر الإصلاحي في الجزائر وهو ما يظهر في كتاباته الصحفية في جريدتي ذو الفقار ومجلة الجزائر خاصة.

5- إن إسهامات عمر راسم في الصحف العربية خاصة التونسية منها دليل على وجود علاقة وطيدة بين البلدين، وأن هناك تبادل فكري وثقافي من خلال المراسلات الصحفية، وهذا في إطار العمل المشترك من أجل التصدي للعدوا لفرنسي.

6- تعددت مواهب الشيخ راسم حيث استخدم قلمه بقدر ما استخدم ريشته، فهو لم يخدم الثقافة العربية الإسلامية بمقالاته السياسية والاجتماعية فقط، وإنما خدمها بمواهبه الفنية الرائعة نظريا وتطبيقيا من خلال لوحاته الفنية واهتماماته الموسيقية والمسرحية.

7- خلق هذا الرجل العظيم ليكون فنانا عالميا وله لوحات تحاكي الفن الفارسي الأصيل، خلد فيها حياة الجزائر في عصره، وأبدع في محاولاته لإظهار عظمة الإسلام في مقاومة الصليبية واشتهر في عالم الفن بخطه العربيوالمغربي وبرسوماته الزخرفية الرائعة، ولا عجب في ذلك فهو ابن عائلة فنية توارثت الفن والمنمنمات أبا عن جد.

8- تمثل حركته وغيره من الرواد المصلجين الضوء الأخضر لميلاد حركة الإصلاح الديني والاجتماعي.

9- اتسمت جهوده بالفردية دون العمل الجماعي مع نخبة بداية القرن العشرين رغم أن الأهداف والغايات واحدة بينهم.

10- امتاز بنقد أفكار المتفرنسين وهاجمهم بكل جرأة، كما ظهر في عناوين ومضمون مقالاتهمنبها المسلمين من الحذر في التعامل معهم.

11- ناضل بقلمه من أجل إصلاح أوضاع وطنه وذلك بمعارضته لقانون التجنيد الإجباري والتجنيس، ودعا المسلمين إلى التعلم وعدم التواكل، وحارب البدع والخرافات.

12- لم تقتصر اهتمامات هذا الرجل الوطني على قضايا وطنه فحسب، بل تعداها إلى الدفاع عن قيم العروبة والإسلام هذا الثائر الذي وقف في وجه فرنسا ولم يخشى الوقوف في

وجه الصهيونية العالمية ليفضحها ويعريها من زيفها وادعاءاتها، وبذلك يعتبر أول كاتب عربي ينبه من الخطر الصهيوني سنة 1908 من خلال مجلة الجزائر.

13- حث عمر راسم على ضرورة الوحدة العربية في إطار الجامعة الإسلامية من أجل مواجهة الأخطار الخارجية.

14- جرأة عمر راسم ورفضه للاستعمار الفرنسي، جعلت محله متابعة وتضييق من طرف السلطات الاستعماريةالتي أوقفت جرائده، وقبض عليه، وسجن لسبع سنوات من حياته في زنزانة انفرادية بسجن بربروس، من أجل إسكات صوته المنبعث والهادف إلى إنارة العقول.

الملاحق والصور

أ-قائمة الملاحق:

1-جزء من رسالة من شكيب أرسلان الى عمر راسم 28-12-1931م.

2-جزء من رسالة كتبها محمد راسم يشرح فيها ظروف سجن أخيه عمر راسم.

3-مقالة عمر راسم في جريدة الحق الوهراني.

ب-قائمة الصور:

1-عمر راسم حوالي1956م.

2- الإمام محمد عبده مدير (جريدة ذو الفقار الديني).

3-واجهة ذو الفقار دلالة للصورة رجل يحمل سيفا.

4-غلاف مجلة هنا الجزائر.

5-غلاف كتاب الجزائر لأحمد توفيق المدني.

6-ربع المصحف الشريف بالخط العربي.

ملحق رقم[1]: جزء من رسالة من شكيب أرسلان الى عمر راسم 28-12-1931م

الملحق رقم[2]: جزء من رسالة كتبها محمد راسم يشرح فيها ظروف سجن أخيه عمر راسم.

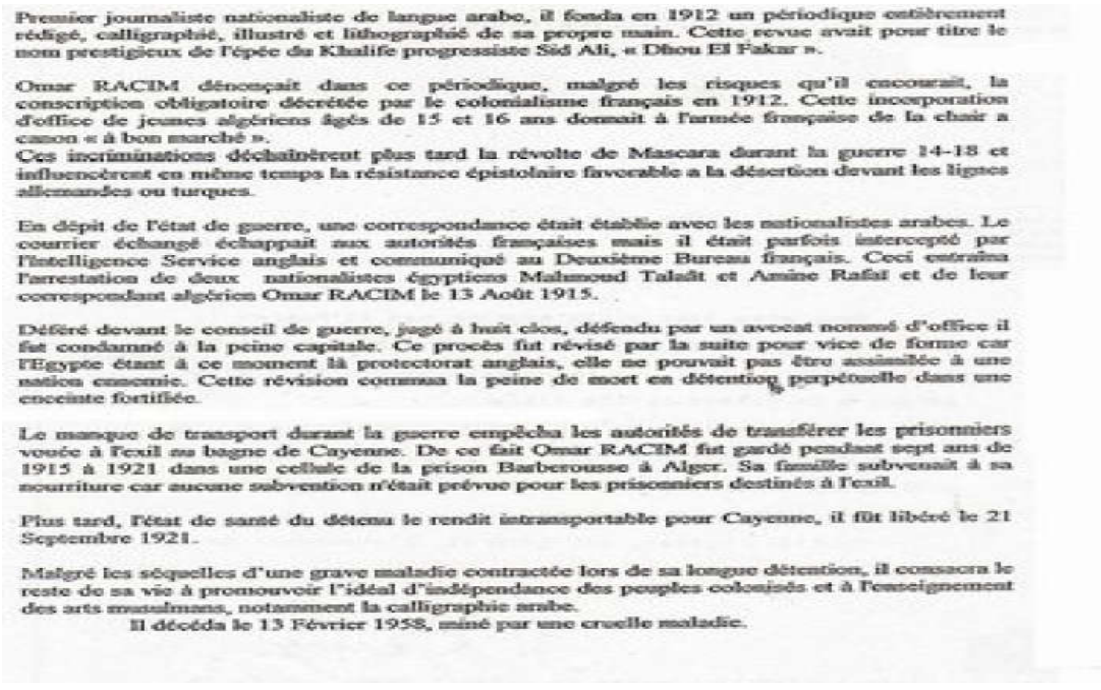

Premier journaliste nationaliste de langue arabe, il fonda en 1912 un périodique entièrement rédigé, calligraphié, illustré et lithographié de sa propre main. Cette revue avait pour titre le nom prestigieux de l'épée du Khalife progressiste Sidi Ali, « Dhou El Fakar ».

Omar RACIM dénonçait dans ce périodique, malgré les risques qu'il encourait, la conscription obligatoire décrétée par le colonialisme français en 1912. Cette incorporation d'office de jeunes algériens âgés de 15 et 16 ans donnait à l'armée française de la chair a canon « à bon marché ».
Ces incriminations déchaînèrent plus tard la révolte de Mascara durant la guerre 14-18 et influencèrent en même temps la résistance épistolaire favorable a la désertion devant les lignes allemandes ou turques.

En dépit de l'état de guerre, une correspondance était établie avec les nationalistes arabes. Le courrier échangé échappait aux autorités françaises mais il était parfois intercepté par l'Intelligence Service anglais et communiqué au Deuxième Bureau français. Ceci entraîna l'arrestation de deux nationalistes égyptiens Mahmoud Taladt et Amine Rafat et de leur correspondant algérien Omar RACIM le 13 Août 1915.

Déféré devant le conseil de guerre, jugé à huit clos, défendu par un avocat nommé d'office il fut condamné à la peine capitale. Ce procès fut révisé par la suite pour vice de forme car l'Egypte étant à ce moment là protectorat anglais, elle ne pouvait pas être assimilée à une nation ennemie. Cette révision commua la peine de mort en détention perpétuelle dans une enceinte fortifiée.

Le manque de transport durant la guerre empêcha les autorités de transférer les prisonniers vouée à l'exil au bagne de Cayenne. De ce fait Omar RACIM fut gardé pendant sept ans de 1915 à 1921 dans une cellule de la prison Barberousse à Alger. Sa famille subvenait à sa nourriture car aucune subvention n'était prévue pour les prisonniers destinés à l'exil.

Plus tard, l'état de santé du détenu le rendit intransportable pour Cayenne, il fût libéré le 21 Septembre 1921.

Malgré les séquelles d'une grave maladie contractée lors de sa longue détention, il consacra le reste de sa vie à promouvoir l'idéal d'indépendance des peuples colonisés et à l'enseignement des arts musulmans, notamment la calligraphie arabe.
Il décéda le 13 Février 1958, miné par une cruelle maladie.

[1] محمد ناصر، عمر راسم المصلح الثائر، المرجع السابق، ص 124.

[2] نفسه، ص159.

الملحق[1]: مقالة عمر راسم في جريدة الحق الوهراني تحت عنوان "الإنسانية تتعذب"

[1] محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية، المرجع السابق، ص 35.

الصورة رقم[1]: عمر راسم حوالي1956م.

الصورة رقم[2]: محمد عبده مدير (جريدة ذو الفقار الديني)

[1] سليمة كبير، المرجع السابق، ص 11.

[2] صورة محمد عبده، ذو الفقار، ع3، 14جوان1914.

الصورة رقم[1]: واجهة ذو الفقار دلالة للصورة رجل يحمل سيفا.

الصورة رقم[2]: غلاف مجلة هنا الجزائر

[1] محمد بسكر، المرجع السابق، ص 9.

[2] محمد ناصر، عمر راسم المصلح الثائر، المرجع السابق، ص 182.

الصورة رقم[1]: غلاف كتاب الجزائرلأحمد توفيق المدني.

الصورة رقم[2]: ربع المصحف الشريف بالخط العربي.

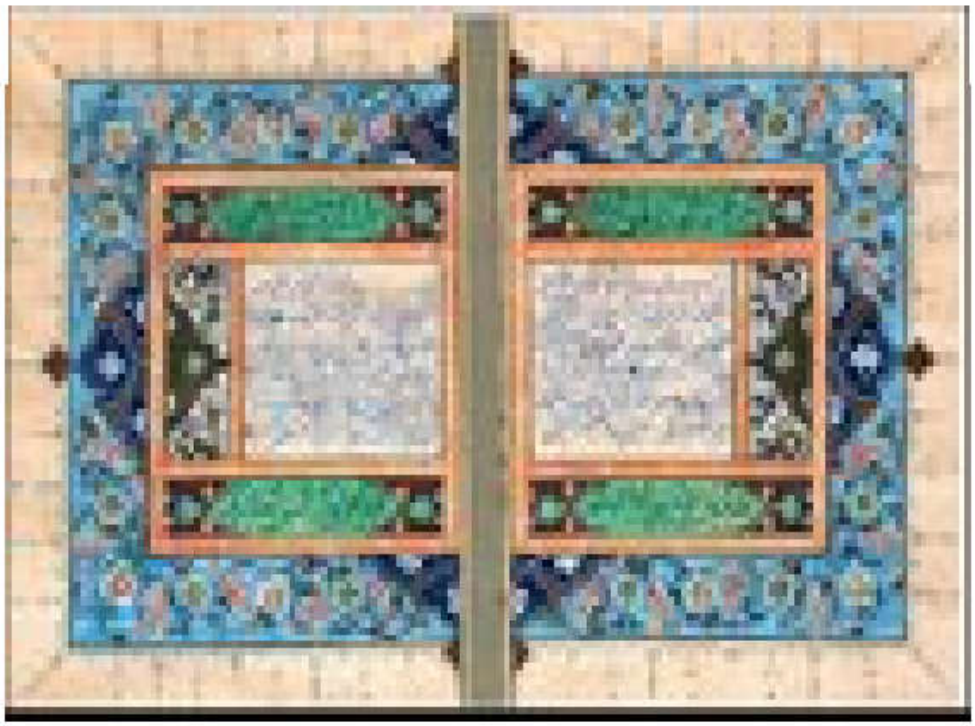

[1] محمد ناصر ، عمر راسم المصلح الثائر، المرجع السابق، ص184.

[2] عبد الحق معزوز، قراءة في الخط الكوفي من خلال أعمال عمر راسم الفنية، المرجع السابق، ص360.

قائمة المصادر والمراجع

1-الوثائق الأرشيفية:

- رسالة بعثها عمر راسم لأحمد توفيق المدني، **مخطوط بعثه**، أمين شريف الزاهر، حفيد المدني والتي عثر عليها ضمن أرشيف المدني، يوم15جوان2015.
- فقرات من **رسالة كتبها عمر راسم في سجن بربروس**سنة 1919.

2-المصادر:

أولا- باللغة العربية:

أ-الكتب والدراسات:

القرآن الكريم

1. الأشرف(مصطفى)، **الجزائر الأمة والمجتمع**، تر: حنفي بن عيسى، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007.
2. الزاهري(محمد سعيد) ، **الإسلام في حاجة إلى دعاية وتبشير**، ط2، مطبعة الاعتدال، دمشق، 1933.
3. المدني (أحمد توفيق)، **حياة كفاح**،(ج2-ج1)، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988.
4. المدني أحمد توفيق، **كتاب الجزائر**، ط1، المؤسسةالوطنية للكتاب،الجزائر، 1931.
5. عباس(فرحات)، **ليل الاستعمار**، ط1، تر:أبو بكر رحال، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2005.
6. مرّاد(علي)، **الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر(بحث في التاريخ الديني والاجتماعي من 1925إلى 1940)**، تر:محمد يحياتن، ط2، دار الحكمة، الجزائر، 1999.
7. هنري تشرشل(شارل)، **حياة الأمير عبد القادر**، تر: أبو القاسم سعد الله، الدار التونسية للنشر، تونس، د س ن.

ب-الجرائد والمجلات:

1. راسم(عمر)، **الجامعة الإسلامية**، الحق الوهراني، ع 42، 27أوت1912.
2. راسم (عمر)"**الاشتراكية في الإسلام**"، ذو الفقار، ع2، 26أكتوبر 1913
3. راسم (عمر)"**التعاون التعاون**"، ذو الفقار، ع2، 26أكتوبر 1913.
4. راسم (عمر)"**الموسيقى الأندلسية**"، صفحة من تاريخها في الجزائر، هنا الجزائر،ع 29، نوفمبر 1954
5. راسم(عمر)"**الهجرة والصبر**"، الحق الوهراني، ع 38، 29جوان1912.
6. راسم(**عمر**)"**انحطاط التعليم واللغة العربية**"، **الحق الوهراني**، ع 41، 20جويلية1912.
7. راسم(عمر)"**انحطاط التعليم واللغة العربية**"، الحق الوهراني، ع 42، 27-3أوت1912.
8. راسم(عمر)"**إنه المسكين**"، ذو الفقار، ع 1، 5 أكتوبر 1913.
9. راسم (عمر)"**تعريف بالمجلة**"، مجلة الجزائر، م ق1.

راسم (عمر)11"**ذو الفقار**"، ع2، 26 أكتوبر 1913.

12 راسم (عمر)"**رجاء وشكر**"، مجلة الجزائر، م ق1،ع1، 1شوال 1326هـ/27اكتوبر 1908.

13 راسم (عمر)"**مسألة تجنيد الأهالي**"، الحق الوهراني، ع 40، 13جويلية1912.

14 راسم(عمر)"**مقاصد الجريدة**"،**جريدة ذو الفقار**، ع1، أكتوبر .1913

15راسم (عمر)"**تصيحة الأخ ودعوة الإصلاح**"، الحق الوهراني، ع44، 18أوت1912.

16راسم(عمر) **الإنسانية تتعذب**"، الحق الوهراني، ع 42، 25-5أوت1912.

17راسم(عمر)**المسألة الصهيونية**، ذو الفقار، ع4، 28جوان1914.

18راسم(عمر)"**ذو الفقار**"، ع1، 5أكتوبر 1913.

19راسم(عمر) "**ذو الفقار**، ع4، 28-6-1914

20راسم(عمر)"**الحق أحق أن يتبع**"، الحق الوهراني، ع36، 15جوان1912.

21الشريف(الطاهر)**"استضاح الجزائر للأمة الفرنساوية"**، الحق الوهراني،ع39،6-13جويلية 1912.

3-المراجع:

أولا- باللغة العربية:

1. إبراهيم (موسى)، **الفكر السياسي الحديث والمعاصر**، ط1، دار المنهل اللبناني، بيروت، 2011.
2. أجيرون(شارل روبير)، **الجزائريون المسلمون وفرنسا"1871 -1919"**، تر: حاج مسعود وبكلي، ج2، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007.
3. الأقداحي(هشام محمود)، معالم الدولة القومية الحديثة رؤيا معاصرة، د ر ط، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2008.
4. أمين (أحمد)، **زعماء الإصلاح في العصر الحديث**، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1952.
5. أندري جوليان (شارل)، **تاريخ الجزائر المعاصر للغزو وبدايات الاستعمار"1827-1871"**، تر: جمال الفاطمي، ط1، دار الأمة، الجزائر، 2008.
6. بقطاش (خديجة)**الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر"1830-1871"**، د رط، منشورات دحلب، الجزائر، 2007.
7. بن رحال(الزبير)، **الإمام عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية والفكرية"1889-1940"**، د ر ط، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، د س ن.
8. بني المرجة (موفق)، **صحوة الرجل المريض أو السلطان العثماني عبد الحميد الثاني والخلافة العثمانية**، مؤسسة صقر الخليج للنشر والطباعة، الكويت ،1984.

9. بوصفصاف (عبد الكريم)، **الفكر العربي الحديث والمعاصر**، ج1، ط1، دار الهدى، الجزائر، 1992.
10. بوصفصاف (عبد الكريم)، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية"1931-1945"**، د ر ط، دار البعث، قسنطينة،1981.
11. بوضرساية(بوعزة)، **رواد المدرسة التاريخية في الجزائر**، ط1، دار الحكمة، الجزائر، 2007.
12. بوعزيز(يحي)، **سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية"1830-1954"**، ط خ، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، 2009.
13. تركي (رابح)، **التعليم القومي والشخصية الجزائرية"1931-1956"**، ط2، الشركة الوطنيةللنشر والتوزيع، الجزائر، د س ن.
14. تركي (رابح)، **الشيخ عبد الحميد إبن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر**، ط1،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.
15. التليلي (العجيلي)، **صدى حركة الجامعة الإسلامية في المغرب العربي1876-1918م**، كلية الأدب والفنون والإنسانيات بمنوبة، دار الجنوب للنشر، تونس، 2005.
16. الثعالبي (عبد العزيز)، **تونس الشهيدة**، تر:سامي الجندي، ط1، دار القدس، بيروت، 1975.
17. الجابري (محمد صالح)، **الأدب الجزائري بتونس" 1900-1962"**، ج1، ط1، المكتبة الثقافية المغربية، الجزائر، بيت الحكمة، تونس، 1991.
18. الجابري (محمد صالح)، **النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس"1900-1962"**، ط2، دار الحكمة، الجزائر، 2007.
19. جغلول (عبد القادر)، **الاستعماروالصراعات الثقافية في الجزائر**، تر:سليم قسطون، ط1، دار الحداثة، بيروت، 1984.

20. الخطيب(أحمد) ، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر**، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.

21. دبوز (محمد علي)، **نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة**، ج2، ط1، عاصمة الثقافة العربية، الجزائر، 2007.

22. دبوز (محمد علي)، **أعلام الإصلاح في الجزائر "1921-1975"**، ج1، ط1، الجزائر، 1974.

23. دي سميث(أنتوني)، **الرمزية العرقية والقومية، مقاربة ثقافية**، تر أحمد الشيمي، ط1، المركزالقومي للترجمة، القاهرة،2014.

24. الزبيري (محمدالعربي) ، **تاريخ الجزائر المعاصر**، ط1، ج1، اتحاد الكتاب العربي، بيروت، 1999.

25. سعد الله (أبوالقاسم)، **تاريخ الجزائر الثقافي**(ج1، ج2، ج5، ج6، ج7، ج8، ج10)، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1998

26. سعد الله (أبو القاسم)، **أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر**،ج4، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1996.

27. سعد الله (أبو القاسم)، **الحركة الوطنية الجزائرية "1900-1930"**، (ج2، ج4)، ط4، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1992.

28. سعيدوني (ناصرالدين)، **الجزائر منطلقات وآفاق مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000.

29. سيدي صالح (حياة)، ط1، **اللجان البرلمانية وقضايا الجزائر"1871-1895"**، دار الهدى، الجزائر، 2012.

30. سيف الإسلام (زبير) ، **تاريخ الصحافة في الجزائر**، ج4، ط1، دار الشعب، القاهرة، 1981.

31. شريفي (محمد)، **اللوحات الخطية في الفن الإسلامي**، ط1، دار ابن كثير، بيروت،1999.

32. صاري(الجيلالي)، محفوظ قداش، **المقاومة السياسية"1900-1954"الطريق الإصلاحي والثوري**، تر:عبد القادر بن حراث، المركز الوطني للكتاب، الجزائر، 1987.

33. ضيف(الجيلالي)، **بناة المجد**، ط خ، وزارة الثقافة، الجزائر،2013.

34. طالبي(عمار)، **آثارالإمام عبد الحميد ابن باديس**، ج4، مج1، دار اليقظة، بيروت، 1968.

35. عدة (إبراهيم)،**أعلام الصحافة العربية**، ط2، مكتبة الآداب بالجماهير، القاهرة، 1948.

36. العسلي(بسام)، **عبد الحميد بن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية**، ط2، دار النفائس، لبنان، 1983.

37. العلوي(محمد الطيب)، **مظاهر المقاومة الجزائرية"1830-1954"**، ط2، المؤسسة الوطنية مركزية، الجزائر، 2012.

38. عمارة (محمد)، **الجامعة الإسلامية والفكرة القومية عند مصطفى كمال**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1976.

39. عمري(الطاهر)، **النخبة الجزائرية وقضايا عصرها من بداية القرن 20إلى ما بين الحربين العالميتين**، الدار الوطنية للكتاب، قسنطينة، 2009.

40. عمورة(عمار)، **الجزائر بوابة التاريخ**، ج2، ط1، دار المعرفة، الجزائر، 2009.

41. عواطف (عبد الرحمان)، **الصحافة العربية الجزائرية**، دراسة تحليلية لصحافة **الثورة الجزائرية"1954-1962"**،

42. قنانش (محمد)، **الحركة الاستقلالية في الجزائر بين الحربين"1919-1939"**، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.

43. كبير(سليمة)، **من أعلام الجزائر في العصر الحديث عمر راسم الصحفي والفنان العبقري**، ط1، المكتبة الخضراء للطباعة والنشر، الجزائر، 2009.

44. لونيسي(رابح)، **التيارات الفكرية في الجزائر المعاصرة بين اتفاقواختلاف" 1920-1954**"، كوكب العلوم، الجزائر، 2009.

45. مناصرية (يوسف)، **مهمة ليون روش في الجزائر والمغرب"1832-1847**"،د ر ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1990.

46. مهديد (إبراهيم)، **المثقفون الجزائريون في عمالة وهران خلال الحقبة الكولونيالية الأولى" 1850-1912**"، د رط، منشورات دار الأديب، الجزائر، 2006.

47. ناصر (محمد)، **المقالة الصحفية الجزائرية، نشأتها،تطورها،أعلامها من" 1903 إلى 1931**"،(ج 1، ج2)، ط 2، عاصمة الثقافة العربية، الجزائر، 2007.

48. ناصر(محمد) **الصحف العربية الجزائرية "1947-1954**"، ج1، ط3، دار الغرب الإسلامي، لبنان ،2007.

49. ناصر(محمد)، **عمر راسم المصلح الثائر**، ط2، وزارة الثقافة، دارلافوميك، الجزائر، 2013.

ب- الكتب باللغة الفرنسية:

1. Perque(jaque) -**LeMaghreb entre deux guerres**, Ed, le seuil, paris, 1962.
2. Marcais(George)-**Mohamed et la renaissance de la miniature**,in/document algériens, 1946.
3. Mohamed(khadda)-**Mohamed Racim, miniaturisise**, algérien, Ed, enal, Alger, 1990.

ج-الجرائد والمقالات:

1. Lucienne(barrucand)-**la vieartique**, **dépêche algérienne**-N 9 janvier 1939.

3-المقالات والدوريات:

أ-المجلات العلمية:

1.بسكر(محمد)، **الأديب عمر راسم الصحفي الثائرعلى عصره**،البصائر،ع846، 26فيفري2017.

2.قنان (جمال)، **نظرة حول حركة الإصلاح الإسلامي والجامعة الإسلامية في" قرن19**"،المصادر، ع11، السداسي الأول، 2005.

3.ناصر(محمد)، **عمر راسم المصلح الثائر**، الثقافة، ع 34، الجزائر، 1976.

4.هلال(عمار)، **الهجرة الجزائرية نحو الولايات العثمانية في المشرق العربي"1847-1918**"،الثقافة، ع88، جويلية -أوت 1985.

ب-الجرائد:

1.الحسني (محمد الهادي)،"الذكرى الخمسون لوفاة عمر راسم"، **جريدةالشروق اليومي**،ع 7669، الجزائر،11-02-2009.

2.سعد الله (أبوالقاسم)،"عمر راسم بين نخبة عصره"،**جريدةالشروق اليومي**، ع2567، 29فيفري2009.

4-الرسائل والأطروحات الجامعية:

أولا- أطروحات الدكتوراه:

1.أحمدعماير(محمد سالم)، **شكيب أرسلان" 1869-1946**،دراسة في فكره السياسي، مذكرة لنيل رسالة دكتوراه في التاريخ، الإشراف، الدكتور علي محافظة، الجامعة الأردنية، 2000-2001.

2.بن عدة (عبد المجيد)، **الخطاب النهضوي في الجزائر" 1925-1954**"، مذكرة لنيل رسالة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، الإشراف: ناصر الدين سعيد وني، جامعة الجزائر، 2004-2005.

ثانيا- رسائل الماجستير:

1.إمخلاف (أمال)، **عمر راسم حياته ونشاطه"1884-1959**"، مذكرة لنيل رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، الإشراف:عبد المجيد بن نعيمة، جامعة وهران، 2008-2009.

2.أوفة (سليم)، **الحراك النهضوي في مدينة الجزائر مطلع القرن العشرين"1900-1914**"، مذكرة لنيل رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، الإشراف: سعيدي مزيان، بوزريعة، الجزائر، 2013-2014.

3.بن عدة (عبد المجيد)،**مظاهر الإصلاح الديني والاجتماعي والتربوي في الجزائر من خلال جهود الرواد المصلحين"1900-1925**"، مذكرة لنيل رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، الإشراف:جمال قنان، جامعة الجزائر2، 1991-1992.

4.حسين لحاج (مزهورة)، **السياسة الأهلية للولاية العامة للجزائر"1871-1900**"، مذكرة لنيل رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، الإشراف: ناصر الدين سعيد وني، جامعة الجزائر2، 2005-2006.

5.سعدون (جهاد)، **الأوضاع الاجتماعية والثقافية والاقتصادية في الجزائر عشية الاحتلال الفرنسي 1830**، مذكرة لنيل رسالة ماجستير في التاريخ المعاصر، الإشراف:الأمير بوغدادة، محمد خيضر، جامعة بسكرة، 2013-2014.

6.عبد القادر(خليفي)، **أحمد توفيق المدني ودوره في الحياة السياسية والثقافية بتونس والجزائر"1899-1983"**، مذكرة لنيل رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، الإشراف:عبد الكريم بوصفصاف، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006 -2007.

7.فلاحي(رابح)، **جامعة الزيتونة والحركة الإصلاحية في الجزائر"1908-1954"**، مذكرة لنيل رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، الإشراف:عبد الكريم بو صفصاف، منتوري، جامعة قسنطينة، 2007-2008.

8.قريتلي(حميد)، **البعد الديني في السياسة الفرنسية في الجزائر"1830-1907"**، مذكرة لنيل رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، الإشراف:الغالي غربي، جامعة الجزائر2، بوزريعة، 2009-2010.

9.محمد (دراوي)، **الجزائر والجامعة الإسلامية"1871-1924"**، مذكرة لنيل رسالة ماجستير في التاريخ المعاصر، الإشراف: مولود عويمر، بوزريعة، جامعة الجزائر، 2007-2008.

10.نية (رضا)، **صنهاجة المغرب الأوسط من الفتح الإسلامي حتى عودة الفاطميين إلى مصر**، مذ كرة لنيل رسالة ماجستير في التاريخ الوسيط، جامعة منتوري، قسنطينة،2005-2006.

5-**الملتقيات والمحاضرات:**

1.بوشنافي(محمد)، **الجامعة الإسلامية وصداها في الجزائر من أواخر "القرن 19إلى 1914م"**، أعمال الملتقى الوطني، الفنان والخطاط المزخرف والمصلح الثائر، قصر الثقافة مفدي زكريا، الجزائر، 14-15فيفري2009.

2.توفيق مزاري (عبد الصمد)، **أهمية الإصلاح وعوامله في الجزائر**، أعمال الملتقى الوطني حول عمر راسم الفنان الخطاط مزخرف المصلح الثائر، قصر الثقافةمفدي زكريا، الجزائر،14-15 فيفري2009.

3.زرقي(شرقي)، **الصورة الفنية عند عمر راسم من الرمزية إلى الواقعية التجريد المطلق،** أعمال الملتقى الوطني حول الفنان الخطاط مزخرف المصلح الثائر، قصر الثقافة مفدي زكريا، الجزائر، 14-15 فيفري2009.

4.معزوز(عبد الحق)، **قراءة في الخط الكوفي من خلال أعمال عمر راسم الفنية،** أعمال الملتقى الوطني حول عمر راسم الفنان والخطاط مزخرف المصلح الثائر، قصر الثقافة مفدي زكريا، الجزائر، 14-15فيفري.

5.مياسي (إبراهيم)، "**عمر راسم والصحافة** "، أعمال الملتقى الوطني حول عمر راسم الفنان الخطاط مزخرف المصلح الثائر، قصر الثقافة مفدي زكريا، الجزائر،14-15 فيفري2009.

6-المعاجم والموسوعات:

1.ابن(منظور)، **معجم لسان العرب**، مج11، ط6، دار صادر، بيروت، 2008.

2.الزركلي(خير الدين)، **أعلام قاموس التراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب المستعمرين والمستشرقين**، ج3، ط15، دار العلم للملايين، لبنان، ّ2002.

3.عبد الكافي (عبد الفتاح)، **الموسوعة الميسرة للمصطلحات السياسية**، (عربي-إنجليزي).

4.نويهض (عادل)، **معجم أعلام الجزائر**، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، 1996.

7-المواقع الإلكترونية:

دويب (عبدالرحمان)، **"شعلة أطفأتها أعاصير النسيان، جريدةالشروق اليومي،** www.echorouk.online. Com.2009أوت21

الفهرس

فهرس المحتويات:

- **الإهداء.**
- **كلمة شكر وامتنان.**
- **ثبت المختصرات.**

المقدمة:.....06

الفصل الأول: شخصية عمر راسم والعوامل المؤثرة في تكوينه.....12

1-مولده ونشأته.....13

2-تعليمه وتكوينه.....17

3-العوامل المؤثرة في تكوينه.....19

3-1:الدعائم والأوضاع الداخلية للجزائر.....19

3-1-1: الأوضاع السياسية.....19

3-1-2: الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية.....21

3-1-3: الأوضاع الدينية والثقافية.....24

3-2:الروافد والتأثيرات الفكرية الخارجية.....28

3-2-1: تجليات زيارة الشيخ محمد عبده 1903.....28

3-2-2: أفكار المصلح شكيب أرسلان.....30

4-وفاته.....31

الفصل الثاني: أعمال ووسائل الإصلاح عند عمر راسم.....33

1-الكتابات الصحفية عند عمر راسم.....34

1-1: مقالاته في الصحف العربية.....34

1-2: مقالاته في الصحف الجزائرية.....40

1-2-1: مجلة الجزائر.....41

1-2-2: جريدة ذو الفقار.....43

1-2-3: إسهاماته في جريدة الحق الوهراني.....46

2-عمرراسم ونشاطاته الفنية.....49

2-1: بدايات عمر راسم الفنية.....50

2-2: الأعمال الفنية لعمر راسم.....51

2-3: اهتمامه بالموسيقى الأندلسية.....54

2-4: اهتمامه بالمسرح.....56

الفصل الثالث: موقف عمر راسم من القضايا الوطنية.....59

1-دفاعه عن الوطنية.....60

2-إهتمامه بالتعليم.....62

3-موقفه من التجنيد الإجباري.....66

4- محاربته للبدع والخرافات.....70

5-إهتمامه بقضايا التكافل الاجتماعي.....73

الفصل الرابع: موقف من القضايا القومية.....76

1-ماهية القومية (الدلالات والأبعاد).....77

2-موقفه منالقضايا الصهيونية.....80

3-دعوته للجامعة الإسلامية.....84

4-موقففرنسا من نشاطاته ثم سجنه.....89

- **الخاتمة**.....92
- **الملاحق والصور**.....96
- **الببليوغرافيا**.....102
- **الفهرس العام للمحتويات**.....114

الملخص:

- **عمر راسم–الكتابة الصحفية–الزخرفة والمنمنمات–الوطنية–القومية–الصهيونية.**

عمر راسم (1884–1959)م، من الرعيل الأوللحركة الإصلاحية في الجزائر مطلع ق20، ساهمت العديد من العوامل في بناء شخصيته منها وسطه العائلي، الإضافة إلى عوامل خارجية أخرى بلورت فكره الإصلاحي اتجاه وطنه أهمها تأثره بالشيخ محمد عبده لزيارته الجزائر سنة 1903م، وكان اعتماده على الصحافة "الجزائر وذو الفقار" التي اعتبرها اهم وسيلة للدفاع عن الإسلام والمسلمين، واستخدم ريشته لخدمة الثقافة العربية الإسلامية، له عدة لوحات خلد فيها حياة الجزائر، وأشتهر بخطه العربي المغربي وبرسوماته الزخرفية حتى أصبح عميدا في مدرسة الفنون الجميلة بالجزائر.

ساهمت أفكاره في تحضير نفوس الجزائريين للإقبال على حركات الإصلاح الديني والاجتماعي والثقافيوالوقوف في وجه الاستعمار الفرنسي مدافعا عن قضايا وطنه متصديا للتجنيد الإجباري والتجنيس، داعيا إلى التعليم، ومحاربا البدع والخرافات، كما دعى إلى التكافل الاجتماعي ونبذ الخمول، كانت له اهتمامات قومية حيث حذر من التغلغل الصهيوني، ودعا الى الوحدة العربية تحت راية الجامعة الإسلامية، كلها وكثير سواها جعلته محل متابعة وتضييق من الإدارة الاستعمارية التي عطلت صحفه، وقضى عدة سنوات بين أسوار سجونها.